الفصل الثاني

الأوضاع الاقتصادية للبنغال

شهدت البنغال فترة حكم السلاطين ازدهاراً اقتصادياً كبيراً في الزراعة والصناعة والتجارة، وخاصةً فترة حكم أسرتي "إلياس شاهي" و"حسين شاهي"، وذلك لاستقرار الأوضاع السياسية في عهديهما، ومن أهم عوامل ذلك الازدهار الاقتصادي ما تمتعت به البنغال من ثروات طبيعية وموقع جغرافي متميز.

أولاً : الزراعة

ازدهرت الزراعة وشهدت توسعاً كبيراً فترة حكم سلاطين البنغال، وكان لذلك أكبر الأثر في رخاء البنغال في عهدهم، ويستدل على ذلك بما ورد في كتابات الرحالة والسفراء، من ذلك ما ذكره السفير الصيني "يانج ـ تايوان" ـ الذي زار البنغال في الفترة (٧٥٠هـ / ١٣٤٩م :٧٥١هـ / ١٣٥٠م) ـ أن سبب رخاء البنغاليين يرجع إلى ازدهار الزراعة في بلدهم.[١]

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٤١,٢٥٧.

العوامل المؤثرة على الزراعة في البنغال

أولاً: العوامل الطبيعية

(أ) الموقع الجغرافي والمناخ

تقع البنغال في المدار الإستوائي، وتنقسم السنة فيها إلى ثلاثة فصول رئيسية: الفصل البارد والفصل الحار والفصل المطير، وهناك تغيرات نسبية في المناخ في أقاليم البنغال، فكلما تقدمنا شمالاً من الساحل تجاه الأقاليم الشمالية الغربية يزداد فصل الشتاء طولاً وبرودة، وتزداد الحرارة في فصل الصيف. ويبدأ الفصل المطير متأخراً وينتهى سريعاً، ويكون المناخ في الشرق أكثر جفافاً. ويمتد الفصل البارد من نوفمبر إلى مارس، والفصل الحار من مارس إلى يونيو، والفصل المطير من منتصف يونيو إلى أكتوبر. ويتميز مناخ البنغال بصورة عامة بالرطوبة والحرارة، وتزداد درجات الحرارة ارتفاعاً كلما اتجهنا شمالاً بعيداً عن الشريط الساحلي.[١]

(ب) التربة

تكونَّ التربة الطينية الغرينية الخصبة أكثر من نصف سهول البنغال، وقد تكونت بفضل ترسبات الأنهار العظيمة بالبنغال التي تتجدد كل سنة؛ مما يزيد من خصوبة الأرض، وقد أدي عبور نهري الجانج والبراهمابوترا وروافدهما عبر أراضي البنغال إلى تكوين دلتاوتين عظيمتين، ويحمل نهر البراهمابوترا معه كمية من الطمي

[١] Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٢٨,٢٩.

الغريني تضاعف ما يحمله الجانج.[١] وتتميز سهول البنغال بمظهرها العام المنبسط، والأرض المحروثة الممتدة على مدى واسع تقطعها القري هنا وهناك.[٢]

(ج) الموارد المائية

أهم ما يميز الشكل العام للبنغال شبكة الأنهار التي تعد من أهم وسائل الري فيها، فتكثر الأنهار بها حتي تبدو المنطقة كأنها شبكة مياه.[٣] وأهم أنهارها نهري الجانج والبراهمابوترا اللذان يعدان من أعظم وأهم أنهار شبه القارة الهندية، فيبلغ طول الجانج ٢٥٠٠ كيلو متر تقريباً، وطول نهر البراهمابوترا ٢٦٦٠ كيلو متر تقريباً، ويدلنا ذلك على عظم أهميتهما لما يروياه من أراضي زراعية كثيرة، ولذا يحب الهنود الجانج ويقدسونه. ووسط حقول البنغال المنبسطة تجري الروافد السفلية لهذين النهرين. وقد أدى هذا إلى مد كثير من أراضي البنغال بمياه الري، مما جعل غالبية أراضيها صالحة للزراعة. وتتميز أراضي شاطئ الجانج بالخصوبة الشديدة.[٤]

وينبع نهري الجانج والبراهمابوترا من جبال الهملايا، ويدخلان البنغال من الجهتين الشمالية الغربية والشمالية الشرقية. ويعد نهر ميجنا من أنهارها الهامة أيضاً،

---

[١] Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٦,٧,١٠.

[٢] Wood, H. Arden. OP. Cit., p.٣٢.

[٣] أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج٨: الإسلام والدول الإسلامية غير العربية بآسيا من مطلع الإسلام حتى الآن، ط٣، النهضة المصرية، ١٩٩٣م ، ص٣٨٦.

[٤] محمد إسماعيل الندوي: الهند القديمة حضارتها وديانتها، دار الشعب، ١٩٧٠م، ص ١٤، ١٥.

ومنابعه في جبال آسام، ويدخل البنغال من الجهة الشرقية. وتتحد الأنهار الثلاثة في شرق البنغال قبل أن تصب في البحر.[١]

وتعد الأمطار من أهم وسائل الري في البنغال بعد الأنهار، ويكون أكثر سقوط للأمطار على طوال المنطقة الساحلية التي تكون أول من تتلقي الرياح الموسمية.[٢] وتتمتع البنغال بموسم مطير طويل يمتد إلى ستة أشهر، يبدأ في شهر مايو، وتغمر الأمطار السهول البنغالية، ولا يرى للناظر إلا الجبال.[٣] كما تتمتع السهول الممتدة أسفل سلسلة جبال الهملايا بسقوط أمطار غزيرة عليها، مما أدى إلى سهولة الزراعة في هذه الأراضي.[٤]

ثانياً: العوامل البشرية

(أ) دور السلاطين

كان لسلاطين البنغال دور كبير في ازدهار الزراعة وزيادة إنتاج المحاصيل بالبنغال، وذلك بفضل اهتمامهم بالإصلاحات الزراعية من إقامة الجسور وحفر الترع والقنوات، ومن أهم الأمثلة على ذلك قيام "غياث الدين إيواز الخلجي" ببناء جسر طويل مرتفع مقوس يعلو الأنهار الكبيرة، فهو يمر فوق نهر الجانج من ناحية ونهري المهاناندا والبوناربهافا من الناحية الأخري، وذلك للتغلب على الفيضان

---

[١] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١ , p.٣.

[٢] Wood, H. Arden. OP. Cit., p. ٣٢.

[٣] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari. Vol. ١١, p.١٢٠.

[٤] Caird, Sir James. India (The Land and the People). Cassell Company Limited. London. Paris. NewYork.١٨٨٣, p.٨٦.

obeikandl.com

السنوي، حيث تغمر المياه المنطقة بأكملها وتدمر الزراعة وتتعطل حركة الانتقالات. وبسبب هذا الجسر تمكن الناس من العبور بأمان عبر هذا الطريق.[١]

ووجه السلاطين اهتمامهم بحفر الترع والقنوات، ومن أهمهم السلطان "باربكشاه" الذي قام بحفر الترع والقنوات والاهتمام بالري.[٢] كما اهتم السلاطين ببناء الخزانات لتخزين مياه الأمطار، من ذلك الخزان الذي أنشأه السلطان "فيروز شاه" في مدينة "غور".[٣] ومن سلاطين البنغال المُغرمين بالزراعة السلطان "نصير الدين محمود شاه"، فقد روي عنه اشتغاله بالزراعة قبل اعتلائه العرش.[٤]

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultanate, p. ٢٤, ٢٥٧.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit..p.١٢٢.

[٣] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٢٥.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit., p.٢٥٧.

obeikandl.com

(ب) الموارد البشرية

لم يقتصر الاهتمام بالزراعة على سلاطين البنغال، وإنما قام الشعب البنغالي جنباً إلى جنب مع الحكومة البنغالية بتذليل الصعوبات التي تواجهه في العملية الزراعية، فلا يمكن القول أن توفر وسائل الري من الأنهار والأمطار يجعل الري في البنغال سهلاً، فشبكة الأنهار لا تغطي الأراضي البنغالية كلها، كما أن سقوط الأمطار تختلف كميته من سنة لأخري، ولذا احتاج الأمر إلى تنظيم عملية الري بشق الترع والقنوات وإقامة الخزانات وحفر الآبار. وقد سجلت النقوش العربية هذه الجهود من أفراد الشعب البنغالي من حفر الترع "نهر"، وإقامة خزانات المياه "سقاية"، وحفر الآبار "بيت السقاية"، وكان الهدف من بنائهم إمداد المساجد ودور العبادة بالمياه، وإمداد الناس بمياة الشرب، وري الأراضي.[١] وقد استخدم البنغاليون النواعير في الري، فقد لاحظ "ابن بطوطة" استخدامها على ضفة نهر ميجنا.[٢]

كان لزيادة عدد السكان فترة حكم سلاطين البنغال أثر كبير في زيادة الرقعة الزراعية وزيادة الإنتاج. ويرجع سبب هذه الزيادة إلى هجرة أعداد كبيرة من المسلمين إلى البنغال واستيطانهم بها، وقد عملوا على امتلاك الأراضي الشاسعة وزراعتها. كما قام السلاطين بتقديم الإقطاعات لهم، وبذلك استقر المسلمون في أخصب البقاع الهندية وأغناها ألا وهي البنغال.[٣]

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٥٩, ٢٦٠.

[٢] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٤٧.

[٣] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٧٠.

أهم المحاصيل الزراعية

انتجت البنغال أنواعاً متعددة من المحاصيل بكميات وفيرة، وذلك لخصوبة أرضها العالية حيث كانت هذه الأرض تزرع مرتين أو ثلاثة سنوياً، ولوفرة إنتاج بعض المحاصيل قام البنغاليون بتصديرها للخارج. ويعد الأرز من أهم المحاصيل التي تنتجها البنغال ثلاث مرات سنوياً ، ونظراً لوفرته كان يصدر إلى مناطق مختلفة داخل الهند وخارجها. وقد اشتهرت "كمروب" خاصةً بزراعة الأرز حتي أن السلطان "سكندر شاه" نقش على عملته التي أصدرها عقب فتحه لها "ملكي شوليستان" أو ملك أرض الأرز.[١]

ويعد الأرز من أهم محاصيل البنغال، وقد أكد ذلك "أبو الفضل" الذي ذكر أن الأرز يعد من أهم حاصلات البنغال التي تنتج منه أنواع متعددة بكميات ضخمة؛ وذلك لأن الأرض كانت تزرع ثلاث مرات في السنة لخصوبتها العالية.[٢] كما ذكر "ابن بطوطة" وفرة الأرز بالبنغال ورخص أسعاره.[٣] وامتدح الرحالة الصيني "ماهيان" الأرز البنغالي، ووصف حبوبه بالطول والنحول والإحمرار.[٤]

وانقسم الأرز في البنغال إلى ثلاثة أنواع: النوع الأول يسمى "أوس"، وهو أول أنواع الأرز ظهوراً، وأول ظهور له في شهر أبريل أو مايو، ويجنى في شهور يوليو وأغسطس وسبتمبر، وهو أرخص أنواع الأرز وأردئها. النوع الثاني يسمى "أمان"

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p. ٢٦٠.

[٢] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari,p.١٢٠.

[٣] ابن بطوطة: المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٧.

[٤] Phillips, Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala (Bengal) . Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, (Jul., ١٨٩٥) . p. ٥٣١.

أو الأرز الشتوي، وهو أغلى أنواع الأرز وأكثرها تنوعا، وأول ظهور له في أبريل أو مايو، ويجنى في نوفمبر وديسمبر. والنوع الثالث يسمى "بورو" أو أرز الربيع، وأول ظهور له في أكتوبر ونوفمبر، ويجنى في إبريل ومايو ويونيو.

ولقد زرع بالبنغال جميع أنواع الحبوب.[١] وتلي زراعة الأرز في الأهمية زراعة القمح والشعير والذرة. ومن أهم الخضروات التي كانت تزرع بها الباذنجان والثوم والكرنب والسبانخ والبصل والبطاطس والفجل. ومن أهم أنواع الفاكهة بها الموز والمانجو والأناناس والجوافة وثمرة الكاسترد والبطيخ والتين. وتشتهر بيهار بزراعة المانجو بصفة خاصة. وقد أنتجت البنغال كميات كبيرة من البرتقال، واشتهر إقليم "باربك آباد" بالبرتقال بصفة خاصة. وكانت زراعة الكاكاو من الزراعات الشائعة في شرق البنغال، ومن المحاصيل الأخري التي اشتهرت بها البنغال قصب السكر ونخيل البتل ونبتة الجوتة[٢]، كما اشتهرت بزراعة القطن.[٣]

واشتهرت البنغال أيضاً بزراعة أنواع عديدة من التوابل أهمها الكركم والفلفل والكزبرة والينسون.[٤] وكان يتم تصدير التوابل المختلفة، وكان الفلفل على رأس هذه التوابل؛ لأهميته البالغة بسبب ارتفاع ثمنه وندرة الحصول عليه، ولإقبال الدول الأوربية علي استيراده بكميات كبيرة، وتشبه شجيرات الفلفل دوالي العنب،

---

[١] Varthema. The Travels of Ludovico DI Varthema. Translated from the original Italain. Edition ١٥١٠ by Johan Winter Jones.London. ١٨٦٣,p. ٢١٢.

[٢] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari ,p.١٢٤.

Phillips, Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala, p. ٥٣١.

Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٣٢,٣٣.

[٣] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante, p. ٢٦٠.

[٤] Phillips, Geo. OP. Cit.. p. ٥٣١.

Wood, H. Arden. OP. Cit., p.٣٢,٣٣.

وتغرس بجوار أشجار النارجيل وغيرها لكونها نبات متسلق من الضروري غمره بالمياه، وعند نضجه تتساقط عناقيده على سطح المياه حيث تجمع، وهو نوعان: الأسود ويدخل في الصناعات الغذائية، والأبيض ويدخل في الصناعات الدوائية.[١] وللفلفل فوائد طبية بالإضافة إلى أهميته لحفظ الطعام، فهو هاضم للغذاء ومدر للبول، ويدخل في تركيب بعض الأدوية الطبية، وأفضل أنواعه ما ثقل حبه وقل قشره.[٢] كما اشتهرت البنغال بوفرة الزنجبيل.[٣]

النباتات العطرية والأعشاب الطبية

لم يعتمد اقتصاد البنغال على الحاصلات المزروعة فقط ، وإنما اعتمد أيضاً على النباتات والأشجار التي تنمو بصورة طبيعية، فالبنغال غنية بالنباتات العطرية والأزهار التي يستخرج منها العطور، كما إنها غنية بالأعشاب الطبية التي يصنع منها العقاقير الطبية، وقد صدرت منها كمية كبيرة بعد مرورها بمراحل من الإعداد التصنيعى.[٤]

---

[١] شوقى عبد الباقى : تجارة المحيط الهندى في عصر السيادة الإسلامية، عالم المعرفة، يناير ١٩٧٨م، ص١٥١.

[٢] القلقشندي: صبح الأعشي، ج٢، ص١٢٦. علي حسين السليمان الناصر: النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية أواخر العصور الوسطي(١٢٥٠ .١٥١٧م)، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، ص٢٤٢.

[٣] Varthema. OP. Cit., p. ٢١٢.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦١.

وقد اشتهرت بشجر "الناكسير"، وزهوره الشديدة العطرية، فعطرها أخاذ، وهو على ثلاثة أصناف "راي بيل" و"موتيا" و"موكره"، وعد عطره من أحسن العطور الهندية، وزيته مقارب لزيت الياسمين، ولكنه أقوي منه.[١]

ولقد اشتهرت البنغال كذلك بالعود وخاصةً العود السمندري، الذي ينمو في مدينة "سمندر"[٢]، ويستخرج من العود العطور، إلا إنه لا تصير له رائحة إلا بعد تقشيره وتعتيقه. وشجر العود شجر ضخم كشجر البلوط، ويكون في أودية بين جبال شاهقة صعبة المسلك، ويتكسر شجره على مر الأيام، وتتعفن منه أصول بعض الشجر من الأمطار والسيول، فيأكل التراب والماء والهواء الخشب الذي به، ويبقي جوهر العود، فإذا كثرت الأمطار وجرت السيول أخرجته من تلك الأودية إلى البحر، فتقذفه الأمواج إلى الساحل فيجمعه الناس.

وعد العود السمندرى من أجود أنواع العود بعد العود المندلي، وأنواعه كثيرة أفضلها الأزرق الكثير الماء الصلب الرزن الذي يتحمل النار، ومن الناس من

---

[١] عبد الحي الحسني: الهند جنة المشرق ومطلع النور المشرق، ثقافة الهند، سبتمبر ١٩٥٤م، ص٨٠.

[٢] علي حسين السليمان الناصر: النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية أواخر العصور الوسطي، ص١٩٣.

يفضل الأسود على الأزرق والعكس، وتزن القطعة الضخمة منه منًّا[١] واحداً، ويسمى لطيب رائحته ريحان العود.[٢]

كما كان ينمو بالبنغال العود المسمي "أكر"، وكان ينبت في جبال "سيلهت"، وشجره يشبه شجر البلوط، ولا ينمو له ثمر، وعروقه طويلة ممتدة، واستخرج منها العطر، وعد عطره من أحسن العطور الهندية وأقواها.[٣]

ومن أشهر النباتات النامية بها أوراق التنبول التي كانت تستخدم للمضغ كاللبان، وهو تحمر الأسنان كحبات الرمان، وتملأ الفم بالرائحة الطيبة التي تفوح منه.[٤] وتقدم بعد الإنتهاء من تناول الطعام.[٥]

وقد كثر نمو الأعشاب الطبية بالبنغال، وترجع أهمية تلك الأعشاب إلى دخولها في صناعة العقاقير، ومن أهم هذه الأعشاب "أروسه" ، وهو يكون بين الشجر والعشب، وورقه كورق الخلاف. ومنها أيضاً الأهيلج الأصفر، ويقومون بإعداد

---

[١] المن وزنه مائتين وسبعة وخمسين درهم وسبعة دراهم، وبالمثاقيل مائة وثمانون مثقالا، وبالأواقي أربع وعشرون أوقية، كما يطلق المن على كل ما يكال به السمن وغيره، وقيل يوزن به رطلاً. (الخوارزمي: مفاتيح العلوم، دار الطباعة ، المنيرة ، دار الكتاب العربى ، بيروت، ١٣٤٤هـ ، ص١٩.)

[٢] النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، مج١٢، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨هـ / ١٩٢٣م، ص ص٢٣- ٢٨.

[٣] عبد الحي الحسني: الهند جنة المشرق ومطلع النور المشرق، ثقافة الهند، سبتمبر ١٩٥٤م، ص٨٣.

[٤] محمد يوسف: علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجري، مجلة كلية الآداب ، مج١٥، ج١، مايو ١٩٥٣م، ص١٢٥.

[٥] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص ١٠.

تراكيب منه أشهرها "الأطرافيل".[١] وأيضاً القنب الهندي وشجر الكينا اللذان استخرج منهما الأدوية المخدرة.[٢]

obeikandl.com

[١] عبد الحي الحسني: الهند جنة المشرق ومطلع النور المشرق، ثقافة الهند، يونيو ١٩٥٤م ، ص٩٦.

[٢] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari ,p.١٢٤.

Phillips. Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala. p. ٥٣١.

Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٣٢,٣٣.

الغابات

البنغال غنية بالغابات، وتظهر الغابات فوق التلال والجبال حيث تتقلص المساحات المزروعة، وتنمو الشجيرات والحشائش العالية التي تتغذى عليها الأفيال، وتكثر الأشجار فوق قمم جبال البنغال، وفي السهول الواقعة عند سفح جبال الهملايا في "دارجلينج" و"جالبيجوري"، ووجدت غابات في الأجزاء الغربية من "ساندرباث"، تتوفر بها الأشجار والحشائش الطويلة، كما انتشرت الغابات في أماكن متفرقة بالبنغال.

ولقد أمدت الغابات البنغال بثروة من الأخشاب لكثرة الأشجار بها، وأكثرها قيمة شجر "السال" أو "الساج" الذي انتشر في أرجاء البنغال، وهو شجر عظيم كثير الأوراق، تصلح أخشابه لصناعة السفن، وينمو في أودية الجبال.[١] وشجر "السيسو" الذي عد من أحسن أنواع الأخشاب لصناعة الأثاث، وشجر "التين" وهو شجر خفيف أحمر اللون انتشر في غابات "دارجلينج"، وشجر "سوندري" الذي عد الأكثر شيوعاً في غابات "ساندرباث"، واستخدم في صناعة القوارب وكحطب الوقود، ومن الأشجار الشائعة في البنغال شجر البامبو المتعدد الاستخدامات، كما انتشرت بها أشجار النخيل.

ومن الأشجار العالية القيمة بها "البانيان" وهو شجر التين البنغالى، و"البيبال" وهو نوع من أنواع التين الهندى، وأشجار المانجو واللوز والتمر هندى والجازورينا والبونسيانه وأشجار القطن ذات الأزهار القرمزية وغيرها كثير. ومن أهم أشجار غابات الهملايا أشجار البلوط والكستناء والماجنوليا، والأخير من

---

[١] عبد الحي الحسني : المرجع نفسه، ص٨٥.

الفصيلة المنغولية، ويتميز بجمال أوراقه وأزهاره، والصنوبر والرودودندرون وهو مجنس جنبات من الفصيلة الخلنجية.[١] كما توفر شجر الألوس في جبال "سيلهت"، واستخدم في العديد من الأغراض.[٢]

وتوفرت بالبنغال أشجار الشِيشم والأبنوس[٣]، والشيشم شجر عظيم كثير الاستخدامات، فصنع من أخشابه الصناديق والمصاريع وأجزاء الأسرة، واستعملت جرادته في علاج الأمراض. وكان يؤخذ من خشب الأبنوس الأخشاب الصالحة لصناعة الصناديق والعصي والأمشاط والمكاحل وغيرها، وحباته قدر حبات المشمش، وطعمها شديد الحلاوة تسمى "تيندو".[٤]

الثروة الحيوانية

تمتعت البنغال بثروة حيوانية كبيرة، فتوفرت بها أعداد ضخمة من الأبقار والأغنام[٥]، والخيول[٦]، كما استخدمت بها الجمال والحمير والبغال والأفيال للانتقالات.

وأهم الطيور الداجنة بها الأوز والبط والدجاج.[١] وتعددت الطيور البرية بها، ولكن القليل منها تكون ألوانها متناسقة، وذلك على الرغم من تعدد ألوان ريشها،

---

[١] Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٣٣, ٣٤.

[٢] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari ,p.١٢٥.

[٣] Watt, George. Indian Art of Delhi.١٩٠٣, p. ١٠٩,١١٠.

[٤] عبد الحي الحسني : الهند جنة المشرق ومطلع النور المشرق، ثقافة الهند، يونيو ١٩٥٤م، ص ٨٦.

[٥] Barbosa, Duarte. The Book of Duarte Barbosa, Translated from the Portuguese text by Dames, Mansel Longworth, vol. ٢ ,London, p.١٢٥,١٤٥.

[٦] Barbosa, Duarte . OP. Cit., vol. ٢ , p.١٤٧.

obeikandl.com

ومن أكثرها شيوعاً طائر الكوكو المنتشر في جبال "دارجلينج"، والبط والشنقب وهو طائر طويل المنقار.

ومن حيواناتها البرية الأفيال البرية والثور البري والكركدن والجاموس والنمر والغزال والفهد والخنزير وابن آوي وأنواع عديدة من القرود، ومن أهم أنواع الزواحف بالبنغال التماسيح والثعابين السامة، والثانية شائعة هناك وأهم أنواعها الكوبرا والدوبويا والكرايت.

وتمتعت البنغال بثروة سمكية عظيمة، حيث تزخر أنهارها بالأسماك، ومن أهم أنواعها بهتكي وهيلسا وروي وتبسي أو شجرة المانجو.[٢]

ثانيـــاً : الصنـــاعات والحرف

العوامل المتوفرة لقيام الصناعة في البنغال:

أولاً: توفر المواد الخام

لقد حبى الله البنغال بثروات طبيعية كثيرة؛ مما أدى إلى وفرة الخامات الطبيعية التي تكون حجر الأساس في الصناعة، فضلاً عن ازدهار الزراعة بها فترة حكم السلاطين؛ مما أدى إلى وفرة المحاصيل الزراعية.

ثانياً:العمالة الماهرة

---

[١] Phillips. Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala. p. ٥٣١.

[٢] Wood, H. Arden. OP. Cit., p٣٤.

حظيت البنغال بأيدي عاملة ماهرة من الصناع المحليين في مختلف المجالات، وخاصة في الصناعات العريقة التي توارثتها البنغال والتي أتت على رأسها صناعة المنسوجات. ونظراً لما حظيت به البنغال من استقرار وأمان في أكثر فترات خضوعها للحكم الإسلامي، جعلها ذلك ملجأ للصناع والحرفيين من جنسيات مختلفة أدخلوا معهم أساليب جديدة في بعض الصناعات ساعدت على تطويرها.

ثالثاً: دور السلاطين

عمل السلاطين على جذب الصناع المهرة إلى بلادهم للإرتقاء بالصناعة المحلية، ولذلك دخل البنغال في هذه الفترة كثير من أنواع الصناعات المختلفة، وضمت مدينة "لكهنوتي" أكبر عدد من الصناع على مستوي الهند كلها، وقد احتفظت بهذه المكانة حتي يومنا هذا.[١] كما اهتم سلاطين البنغال بإنشاء المصانع في مختلف المجالات، أهمها مصانع السفن[٢] ومصانع الأسلحة، فقد أقاموا مصانع لكل أنواع الأسلحة، وخاصة الأسلحة النارية والمدافع[٣]، وذلك بجانب الصناعات التي لبت احتياجات القصر السلطاني مثل صناعة الأواني الذهبية والفضية.[٤] وكانت المصانع الملكية تسمي "كارخانات"، وتكون داخل القصر الملكي، وأنتجت كل ما يحتاجه القصر، فكانت "جمادارخانه" تصنع ملابس القصر السلطاني، وغيرها كثير.[٥]

---

[١] Watt, George. Indian Art of Delhi,p.٣٩٩.

[٢] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١,p.٨٨.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante, p.٢٣.

[٣] Watson E. R. . A Monograph on Iron and Steel work in the province of Bengal . Calcutta . ١٩٠٧,p.٥.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p.٢٦٦.

[٥] Munshi K.M.. The Delhi Sultante. Bombay. Bharatiya Vidya,p.٤٤٨.

obeikandl.com

رابعاً: ارتفاع مستوي المعيشة

كان لارتفاع مستوى المعيشة في البنغال في ذلك الوقت بسبب الازدهار الاقتصادي، أن ازداد الطلب على المنتجات البنغالية العالية القيمة؛ وذلك لتلبية احتياجات السوق المحلي.

خامساً: زيادة حجم التجارة الخارجية

تميزت هذه الفترة بزيادة حجم التجارة الخارجية مع كثير من الدول داخل وخارج شبه القارة الهندية وعبر البحار[١]، وذلك لزيادة الطلب على السلع البنغالية التي اشتهرت بصناعتها؛ وقد أدى ذلك إلى زيادة الإنتاج لتلبية احتياجات الأسواق الخارجية.

أهم الصناعات في البنغال

صناعة المنسوجات

صناعة المنسوجات القطنية والحريرية والصوفية كانت واحدة من أكبر الصناعات ليس في البنغال فحسب وإنما في الهندوستان كلها تحت الحكم الإسلامي، وقد صنعت بالبنغال أنواع متعددة من المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية، وكان القطن يزرع على نطاق واسع في البنغال وبيهار التي كانت تابعة لها لفترة طويلة، وكان الصوف يأتى من الخراف المرباة وأيضاً من الخراف الجبلية، وذلك لإنتاج المنسوجات الصوفية.[٢] وصناعة المنسوجات صناعة عريقة بالبنغال منذ

---

[١] Varthema. The Travels of Ludovico DI Varthema, p. ٢١٢.

[٢] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages. Orient Longmans. New Delhi, p.٤٦٠.

العصور القديمة، وقد حفظ سلاطين البنغال عجلة صناعة المنسوجات دائرة وقاموا بتطويرها، فأثناء فترة حكم السلاطين كانت البنغال واحدة من ثلاثة أكبر أقاليم في صناعة المنسوجات القطنية بالهند بالتوازي مع إقليمي كروماندل والكَجرات.

وقد أشاد المؤرخون والرحالة الأجانب بجودة المنسوجات البنغالية، فقد أشاد السفراء الصينيون الذين زاروا البنغال في النصف الأول من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي بالمنسوجات القطنية البنغالية، وذكروا أشهر ثمانية أصناف منها، وهي: "بيبو" وهو قماش أبيض جيد النسج ناعم، و"مان شي تي" وهو قماش قطني ملون بالأصفر والبني، يتميز بقوة النسج، و"شاناكيا" وهو قماش الكريب المتميز برقته، و"هن بي تونج تا لي" وهو قماش يشبه الشاش يتميز نسيجه باتساع تشابك خيوطه، كان يستخدم في عمل العمائم، و"جهانبراتي" وهو قماش الموصلين الجيد، و"شاتايورا" وهو قماش قطني جيد الصنع، و"موهي موليه" وهو قماش قطني شديد النعومة.[١]

كما أشاد الرحالة الأوربيون الذين زاروا البنغال في ذلك الوقت بالمنسوجات القطنية البنغالية، فذكر "فارسيميا" انتاجها كميات هائلة من القطن أكثر من أي بلد في العالم، وأنتجت أنواع متنوعة من الأقمشة من أهمها "بيرام" و"مامونا" و"ليزاتي" و"دوجار" و"سيانتار" و"سيناباف"، وجميعها كانت تلقى رواجاً كبيراً في الخارج حيث صدرت عبر البحار.[٢]

---

[١] Phillips,Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala, p. ٥٣٢.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٢.

[٢] Varthema. The Travels of Ludovico DI Varthema, p.٢١٢.

وقد أشاد "باربوسا" ـ الذي زار البنغال سنة(٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) ـ بصناعة المنسوجات في البنغال، وذكر أنها تعد من أهم الصناعات بها، وأنها أنتجت جميع أنواع الملابس والأقمشة العالية الجودة سواء الملونة أو البيضاء أو المشغولة، وجميعها صدرت إلى مختلف البلدان، وذكر أشهر أنواع الأقمشة البنغالية في وقته، وأهمهم "الإسترافانتس" الذي كان يستخدم في صناعة العمامات وأغطية الرأس النسائية، وأيضاً "الماموناس" و"الديوجوادس" و"الشيوتارس" و"السينابفاس"، والأخير يعد أحسنهم على الإطلاق، وكان العرب يصنعون منه القمصان.[١] ويلاحظ تشابه أسماء الأقمشة مع ما ذكره "فارسيميا"، "فالماموناس" هو نفسه "الماموناً"، و"الديوجوادس" هو نفسه "الدوجار"، والسينابفاس" هو نفسه "السيناباف".

أما عن مراكز الصناعات القطنية بالبنغال في تلك الفترة فهي: "بوردوان" و"بربهين" و"بنكورا" و"سيرامبوري" و"ناديه" و"دينجبور" و"رينجبور" و"تيبيره" و"شيتاجونج" و"بتنه" و"ساران" و"منجهير" و"كوتاك" و"بهجالبور" وغيرها. وقد قدمت كلاً من "بتنه" و"شيتاجونج" أنواع عالية الجودة من الأقمشة القطنية وجدت صدي لها خارج البلاد، واشتهرت "بتنه" بوجه خاص بقماش الموصلين والأقمشة العريضة، وقد نجحت كل من "دينجبور" و"رينجبور" في تقليد هذه الأقمشة بنفس الشكل والجودة، واشتهرت "تيرهوت" بصناعة قماش قطني ملون يسمي "كهاكي"، اختص بصناعته نساء البراهمة، وكانوا ينسجونه مستخدمين خيوط قطنية رفيعة.[٢]

---

[١] Barbosa, Duarte . The Book of Duarte Barbosa, vol. ٢, p.١٤٧.

[٢] Watt, George. Indian Art of Delhi,p.٢٧٧.

ومن أهم مراكز صناعة المنسوجات في البنغال آنذاك مدن "سنارگاون" و"سدگاون" و"باربك آباد" و"جهورجهات"، وحظيت "سنارگاون" بشهرة واسعة في صناعة نسيج الموصلين، وهو نسيج قطني رقيق، وقد أشاد الشاعر العظيم "أمير خسرو" في كتابه "قران السعدين" والمؤرخ "أبو الفضل" بجودة نسيج الموصلين البنغالي ولمعانه وشفافيته.[١]

وطبقاً لكتابات الرحالة والمؤرخين اشتهرت "سنارگاون" بجودة منسوجاتها، فأشار الرحالة الإنجليزي "راف فيتش" إلى صناعة وتجارة المنسوجات بها، فأثناء زيارته لمدينة "سنارگاون" وجد أحسن وأجود الأقمشة القطنية.[٢] وقد أمدنا "أبو الفضل" بمعلومات هامة عن صناعة المنسوجات في إقليم "باربك آباد" الذي أنتج قماش جيد كان يسمى "جانجاجال" أو ماء الجانج".[٣]

وقد انتجت مصانع البنغال أنواع متنوعة من الملابس القطنية من أغطية الرأس والعمامات والمناديل والقمصان والملاءات والشيلان والمساهري والأخيرة نوع من الملاءات المميزة يستخدمها الأمراء، وموجا وهي نوع من الجوارب، وسارموجا وهي نوع من الجوارب النسائية الطويلة.

ولقد شهد فن تطريز الملابس تطوراً كبيراً في البنغال فترة حكم السلاطين، وقد أشاد بذلك السفراء الصينيون الذين زاروها.[٤] وتنوعت فنون التطريز في البنغال تنوعاً كبيراً، وتميزت البنغال بنوع من التطريز يطلق عليه "شيكان"، تميز باستخدام

---

[١] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari ,p.١٢٤.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٣.

[٣] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari ,p.١٢٤.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p.٢٦٤.

اللون الأبيض في التطريز، وقد نشأ هذا الأسلوب في التطريز في شرق البنغال، ومنها انتشر في العديد من المناطق بالهند، ومن أهم مراكزه بالبنغال "لكهنوتي" التي تميزت منتجاتها بالجمال والجودة معاً.[١]

وانتقل تطريز "الشيكان" من موطنه الأصلي في شرق البنغال إلى "لكهنوتي" التي ضمت أكبر عدد من الصناع على مستوي الهند كلها، وقد احتفظت بهذه المكانة حتي يومنا هذا، واحتلت أعمال "الشيكان" المكانة الأولى، لما تميزت به من الفن العالى والتعقيد الكبير، وتميزت "لكهنوتي" باستخدام خيوط ذهبية وصفراء غالباً في التطريز، وقد أعطي ذلك الأمر تطريزها طرازاً خاصاً بها.

انقسم طراز "الشيكان" في البنغال إلى عدة طرز[٢]:

(١) "**التايبشي**" : كان يصنع عادة بواسطة السيدات، وعد أبسط وأرخص أنواع "الشيكان"، تكون من غرز يتم تطريزها على النسيج تأخذ شكل خطوط متوازية ومستقيمة، واستخدم هذا النوع لتطريز الموصلين.

(٢) "**الكهاتو**" : استخدم لتطريز قماش "الكاليكو" القطني وأقمشة الكتان، واستخدم في التطريز خيوط من نفس القماش، وأخذ التطريز شكل ورود.

---

[١] Coomarswamy, Ananda K. . The Arts & Crafts of India & Ceylon. London. ١٩٠٣, p.٢٠٦.

[٢] انظر ملحق الأشكال رقم (١)

(٣) "**بوكهيا**" : هذا النوع من التطريز يعد محاكاة "للكهاتو"، واستخدم في التطريز خيوط الساتان بغرزة معكوسة، وكان التطريز يتم في الجزء العلوى من سطح القماش بغرز قصيرة تأخذ شكل أوراق النباتات أو شكل نبات "البَتَلة" وغيرها من الأشكال، ثم تتجه الخيوط إلى أسفل لتتجمع بشكل كثيف معقد حتي أن قماش الموصلين يبدو غير واضحاً أسفل التطريز، ويتطلب هذا العمل مهارة عالية.

(٤) "**ميوري**" (شكل حبة الأرز) : استخدم هذا الطراز للتطريز على قماش الموصلين فقط، وأخذ التطريز شكل عقد أو نتوء بارز كمثري الشكل، وتميز باستخدامه خيوط الساتان[١] في غرز ضيقة يمكن أن تصل من ثمانية إلى ستة عشر غرزة في البوصة الواحدة.

(٥) "**بهاندا**" (شكل حبة الدخن) : هذا النوع من التطريز هو شكل مبسط ومصغر "للميوري"، وتكون العقد شديدة الضيق وتأخذ شكل كروي، ويتميز هذا التطريز بالجودة العالية، وتصل العقد إلى اثنتين وثلاثين غرزة في البوصة الواحدة، وهي تتشابك معاً لتملأ شكل نبتة البتلة أو أوراق الشجر. وعد هذا النوع من التطريز أحد أعظم انجازات "لكهنوتي" في أعمال التطريز، والذي منحته بصمة خاصة بها، وذلك لاستخدامها خيوط ذهبية في التطريز.

(٦) "**جالى**" (شبكة الصيد) : أخذ هذا التطريز شكل دائرى، وكان يتم في "لكهنوتي" تقليد تطريز "الجالى" بطرق عديدة.[٢]

---

[١] انظر ملحق الأشكال رقم (٢)

[٢] Watt, George. Indian Art of Delhi,pp.٣٩٩ - ٤٠١.

وبذلك يظهر إنتاج البنغال أنواع عديدة من الثياب القطنية المطزة بخيوط من الحرير، وقد تميزت بجودة الصنع، وظهر في هذا النوع بوضوح التأثير العربى.

وتميزت البنغال بصفة خاصة بإنتاج قماش الموصلين المطرز بالورود، وهو يتميز بالجودة العالية، وانتشر استخدامه بين سيدات البنغال، كما لقى رواجاً كبيراً في الأسواق الخارجية.[١] وقد تميزت مدينة "سانتيبور" في "ناديه" بتقديم الساري المصنوع من الموصلين الأسود أو الأزرق القاتم ذي الورود الساطعة، واشتهرت "شيتاجونج" بهذه الصناعة أيضاً، وانتشرت صناعته في البنغال كلها.[٢]

ومن أهم صناعات المنسوجات في البنغال صناعة الأقمشة من نبتة الجوت حيث صنع منها نوعان من الأقمشة هما "باتنيتا" و"بتير باشرا" اللذان يستخدمان في صنع الخيش، واستخدم الخيش في العديد من الأغراض منها صناعة الحقائب وبالات حفظ البضائع، واشتهر إقليم "جهوراجهات" بصفة خاصة بإنتاج هذا القماش.[٣]

وبجانب صناعة المنسوجات القطنية اشتهرت البنغال أيضاً بصناعة المنسوجات الحريرية التي تنتجها دودة القز المنتشرة في غابات مقاطعة "بوردوان"[٤] ، حيث تتغذي على شجر التوت. وقد أشاد السفراء الصينيون بالمنسوجات الحريرية البنغالية، فقد ذكر "ماهيان" إنتاج البنغال لمناديل حريرية وأغطية للرأس مطرزة

---

[١] Coomarswamy, Ananda K. . The Arts & Crafts of India & Ceylon, p.١٩٦, ٢٤٩.

[٢] Watt, George. Indian Art of Delhi,p.٢٨٧.

[٣] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٣.
Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٣٣,٣٨.

[٤] Wood, H. Arden. OP. Cit., p.٦٥.

بخيوط ذهبية.[١] وأشار "في إكسين" ـ الذي زار البنغال مرتين (٨١٥هـ / ١٤١٢م ـ ٨١٦هـ / ١٤١٣م)،(٨١٨هـ / ١٤١٥ ـ ٨١٩هـ/ ١٤١٦م)ـ إلى منتج حريري بنغالى آخر سمي "زهوسي".[٢] وقد إحتل إقليم شرق البنغال وآسام المرتبة الثانية في الصناعات الحريرية في الهند، وتميزت البنغال بإنتاج حرير ذهبي عالى القيمة، استخدم على نطاق واسع في صناعة الحرير في الهند.[٣]

وعدت الصباغة من الصناعات الهامة المكملة لصناعة المنسوجات، ووجدت الملابس الملونة إقبالاً كبيراً عليها من مختلف الطبقات في الهند كلها، وكان لكل طبقة لونها المفضل الذى تتميز به، هذا فضلاً عن ملابس الاحتفالات المتعددة الألوان، وقد لقيت الملابس الملونة إقبالاً كبيراً من الفقراء، وذلك لكونها أرخص من الملابس المطرزة، وتميزت الملابس المصبوغة في الهند بثبات ألوانها. ومن أهم مراكز صباغة المنسوجات في البنغال "بتنه" و"دربهانجه" و"ساران"، وكان الشكل المميز للملابس المصبوغة في هذه المدن هو القماش ذو اللون الواحد مع حواف ضيقة ذات تظليلات مختلفة نقلت بطرق بسيطة عن طريق تفريغ الطباعة.[٤]

وقد تعددت ألوان الصباغة (الرانجرز) في البنغال.[٥] ومن أهم مواد الصباغة في البنغال الأنيلين، وهو سائل زيتي استخدم في الصباغة والعطور، واستخلص اللون

---

[١] Phillips, Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala. p. ٥٣٢.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p.٢٦٣.

[٣] Watt, George. OP. Cit.,p.٢٩٢.

[٤] Watt, George. OP. Cit.,pp.٢٣٨ - ٢٤٠.

[٥] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante, p.٢٦٤.

البرتقالي من أعواد الصمغ الموجودة في العديد من الأشجار المتوفرة في "شوتا ناجور" وغرب "بوردوان".[١]

ومن أهم أنواع الصباغة في البنغال "صباغة الكاليكو" أي صباغة القماش القطني المسمى "كاليكو"، ومن أهم مراكز هذه الصناعة في البنغال "حاجي بور"، وتقوم فيها الصباغة على استخدام اللونين الأحمر والأسود على هيئة دوائر وخطوط وأشكال مخروطية، وتطبع على قماش أصفر أو وردى باهت.[٢]

obeikandl.com

[١] Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٣٨.

[٢] Watt, George. Indian Art of Delhi, p. ٢٤٢.

الصناعات الجلدية

تعد الدباغة أو الصناعات الجلدية من الصناعات المنتشرة في البنغال فترة الحكم الإسلامى، ومن أهم الصناعات الجلدية بها صناعة الأحذية والشباشب والصنادل وقِرب السيوف والسروج والمكابح، واستخدم في ذلك جلود الخراف والماعز.[١]

وقد شهدت الصناعات الجلدية تميزاً ظاهراً في تلك الفترة وخاصةً في صناعة الأحذية، فقد لاحظ "باربوسا" إرتداء الناس في البنغال نعالاً جيدة الصنع، وارتدى بعضهم أحذية كما ارتدوا الصنادل، وقد تميزت بجودة التطريز وطلائها بالذهب.[٢]

كما انتشرت بالبنغال صناعة الحبال، والتى تصنع من ألياف ثمار جوز الهند.[٣] أما عن نسج السجاد فهو قليل بها لقلة إنتاجها من الأصواف، وكان يقوم على هذه الصناعة المسلمون السنة من الأصول الهندية.[٤]

الصناعات الغذائية

كانت صناعة السكر من أهم الصناعات الغذائية في البنغال، وكان يتم إعداده من قصب السكر الذي انتشرت زراعته في البنغال، وقد لاحظ البرتغاليون أثناء سفرهم من "شيتاجونج" إلى "غور" انتشار مزارع قصب السكر، وتميزت البنغال بإنتاج

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p.٢٦٨.

[٢] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٦٣.

[٣] Wood, H. Arden. OP. Cit., p.٣٣.

[٤] Watt, George. OP. Cit., p. ٤٣٨.

obeikandl.com

السكر الأبيض المعروف باسم "كاند"، وقد أشاد "باربوسا" و"فارثيميا" بجودة السكر الأبيض البنغالى[١]، ولكنهم لم يعرفوا طريقة إعداده في قوالب، فكان ينتج في صورة مسحوق، ويعبأ في أمتعة مخاطة جيداً، ولجودته العالية صدر بكميات كبيرة إلى مختلف البلدان، وقد دخل في صناعات الأشربة المختلفة، فكان يضاف إلى عصير البرتقال والليمون وغيرهما من الفواكة التي تزرع في البنغال.[٢]

وعد استخراج الملح من الصناعات الغذائية بالبنغال، وكان يتم استخراجه عن طريق تبخير الماء، وكان ذلك يتم في الأراضي المالحة في شاطئ أوريسيا التي تبعت البنغال فترة طويلة في ذلك الوقت. واحتلت صناعة الزيوت جزء كبير من الصناعات الغذائية بالبنغال، واستخرج الزيت من بذور الكتان والخردل واللفت والسمسم، كما كان يعصر الزيت من لب ثمرة الكاكاو.[٣]

ورغم تحريم الإسلام لشرب الخمر إلا إنها كانت تصنع في البنغال التي أنتجت منها أنواعاً كثيرة، وكان يتم إعدادها من سكر النخيل[٤]، وذلك طبقاً لملاحظات كل من "باربوسا" و"ماهيان" أمين سر السفارة الصينية إلى البنغال سنة (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، وقد لاحظ الأخير وجود ثلاثة أو أربعة أنواع من الخمور بالبنغال، كما ذكر أن المشروبات الكحولية كانت تباع في المحلات بصورة علنية، وكانت الخمور تشرب في الاحتفالات.[٥]

---

[١] Varthema: The Travels of Ludovico DI Varthema, p. ٢١٢.

[٢] Barbosa, Duarte. The Book of Duarte Barbosa, vol. ٢, p.١٤٧.

[٣] Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٣٣,٣٩.

[٤] Barbosa, Duarte. OP. Cit. , vol. ٢, p.١٤٨.

[٥] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٦٠.
Phillips, Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala, p. ٥٣١.

obeikandi.com

الصناعات الخشبية

تعد الصناعات الخشبية أكثر فنون الهند تنوعاً وأكثرها جذباً على الإطلاق، وكانت المنازل والمعابد في الهند قديماً تصنع من الخشب، وتدل على ذلك الآثار الباقية لبعض المبانى الخشبية وبقايا الحمامات الخشبية.[١] وقد تطورت الصناعات الخشبية في البنغال فترة الحكم الإسلامي، ومن أهم الصناعات الخشبية بها صناعة الأثاث المنزلي وصناعة السفن[٢].

وتعد صناعة السفن من الصناعات العريقة الهامة في البنغال، ويرجع سبب أهميتها لكونها عنصر هام في حركة المواصلات النهرية التي يزداد الاحتياج إليها في موسم الأمطار بصفة خاصة، وقد تطورت صناعة السفن باضطراد في البنغال منذ بداية الحكم الإسلامى لها وخاصة في القرنين الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي والتاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي.

ولقد استخدم البنغاليون السفن الصغيرة للإبحار النهرى والسفن الكبيرة للإبحار البحرى، فقد ذكر السفراء الصينيون أنهم قدموا إلى ميناء "شيتاجونج" بسفن كبيرة، ومن هناك ركبوا سفن صغيرة إلى "سناركَاون". وقد أشار "باربوسا" إلى براعة البنغاليين البحرية، وتنوع السفن البنغالية، فكانوا يصنعون سفن شبيهة لسفن مكة وأخرى شبيهة لسفن الصين، والأخيرة تكون ضخمة ومجهزة لحمل

---

[١] Watt, George. Indian Art of Delhi,p.١٠٠.

[٢] Diwakar R.R. . OP. Cit., p.٤٦١.

حمولات كبيرة، واستخدمت هذه السفن للإبحار إلى سواحل كروماندل وماليبار والكَجرات وأندونيسيا ومالاكا[١]، وذلك للإتجار في مختلف البضائع.[٢]

صنع البنغاليون أشكال مختلفة من السفن طبقاً لاستخداماتها، فصنعوا سفن للإبحار النهري السريع، وسفن لحمل البضائع، وسفن للحرب وغيرها. ولتوفير الراحة للمسافرين كان يوضع "سوخاسان" في مراكب الرحلات، وهو عبارة عن شكل هلالى مغطى بقماش قرمزى اللون، ويثبت طرفيه بوتد ومسامير، استخدم في الجلوس والنوم، وللحماية من الشمس والمطر زودت المركب بغطاء يتحرك حسب الرغبة.[٣] وكانوا يزينون السفن بنقش أشكال مختلفة للحيوانات عليها، كما زينوها بالأحجار الكريمة والعاج والذهب والفضة.[٤]

عد الأسطول البنغالى من أهم العناصر الحربية للجيش البنغالى، ولعبت قوة الأسطول دوراً قوياً في حياة الشعب البنغالى، وقد أدرك الحكام المسلمون للبنغال أهمية الأسطول في الحرب، وعد "غياث الدين إيواز خلجي" هو مؤسس الأسطول البنغالى[٥]، فقد قام ببناء أسطول قوي، كان له تأثير كبير في تعزيز الجيش البنغالى، وعين على الأسطول جنود مدربين على القتال البحري وملاحين مهرة.

---

[١] "مالاكا" أو "مالقا" هي جزر الملايو، وكانت من أهم المراكز التجارية في المحيط الهندي، تمكن البرتغاليون من احتلالها سنة (٩١٧هـ / ١٥١١م). أحمد شلبي: موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية، ج٨: الإسلام والدول غير الإسلامية بآسيا، ص٤٩١، ٤٩٢.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٦.

[٣] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari,p.١٢٢.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit. ,p.٢٦٦.

[٥] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal. Vol. ١,p.٨٨.
Hussain, Syed Ejaz; OP.Cit., p.٢٣.

ومما ساعد على بناء الأسطول البنغالى توفر خشب البامبو بالبنغال، كما قامت ألواح خشب البامبو بدور كبير في القتال البحري أكثر من دور السيوف في القتال.[١] وقد أشار "أبو الفضل" إلى كثافة غابات مقاطعة "بازوها" التى ساهمت أشجارها في صناعة السفن البنغالية، فقد أخذ منها مقاطع خشبية طويلة ورفيعة استخدمت في صناعة صوارى السفن.[٢]

وقد حرص حكام وسلاطين البنغال من بعد "إيواز الخلجي" على الاهتمام بالأسطول البنغالى، فازداد الأسطول قوة وخاصةً تحت حكم "غياث الدين طغرل" و"فخر الدين مبارك شاه" و"شمس الدين إلياس شاه" الذين قاموا بزيادة تجهيزات السفن الحربية، ومما ساعد أيضاً على تطوير الأسطول البنغالى تقدم صناعة السفن الحربية، وأيضاً زيادة مهارة الملاحين البنغاليين، مما أدى إلى زيادة قدرة الأسطول على القتال، وتظهر كتابات "ابن بطوطة" قوة الأسطول البنغالي في عهد "فخر الدين مبارك شاه"[٣]، كما أشاد "أبو الفضل" بسرعة سفن الأسطول البنغالي ومهارة البنغاليين البحرية.[٤]

وقد تكون الأسطول البنغالى من أنواع مختلفة من السفن اختلفت طبقاً لاستخدامها الحربى سواء سفن الحمل أو الإبحار السريع، كما قام حكام البنغال بتصنيع سفن حربية كبيرة زادت من قوة الأسطول البنغالى، وقد تنوعت السفن الحربية البنغالية والتي من أهمها كوشاس وجاليا ودهورا وسوخدارا وباجرا وخيلنا

---

[١] Abdur Rahim, Muhammad. Social and Cultural History of Bengal. Vol.١. Pakistan Historical Society. Karachi. ١٩٦٣, pp. ٣٦٤, ٣٦٥.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٦.

[٣] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٤٨.

[٤] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari, p.١٢٣.

وبيارا وباليا وبال وماسشوا وباشتا وسلوبس وباثيقا ويلاخ ومايور بانخي وجهاردور وشالكار وبانشوهي وبالور وغيرها، وقد اختلفت في الحجم والشكل واستخدامها في أغراض قتالية مختلفة، فمثلاً زودت سفن الجهارب بالمدافع بينما استخدمت سفن أخرى في حمل الجنود والمهندسين والعتاد، أما السفن الحربية الخفيفة فقد حملت جنود بنغاليين ماهرين مدربين تدريباً عالياً، وكانت تقوم بمباغتة العدو بالهجوم المفاجئ عليه لإحراز تفوق حربى على العدو.[١]

ومن الصناعات الخشبية صناعة قضبان السهام، وانقسمت في البنغال إلى نوعين:

النوع الأول : وهو الأكثر شيوعاً، كان يصنع من القصب، ويلصق رأس السهم بها باستخدام الراتنج.

النوع الثاني : السهام التي تصنع من الخشب، استخدمت لاصطياد النمور، وكان يدخل رأس السهم في تجويف بها، وتلون بخليط من اللونين الأبيض والأسود.[٢]

اتسمت صناعة الأثاث الهندي بالقدم، وكان أثاث الفلاحين مصنعاً من الخيزران (البامبو)[٣]، أما أثاث الأمراء فكان يصنع من العاج أو الفضة أو الذهب، أما عروش الحكام فكانت تسمى باسم الحيوان أو الشيء الذي تعبر عنه مثل عرش الأسد وعرش الزهرة وغيرهما، كما سميت العروش حسب خامة الصنع مثل العرش الذهبى.

---

[١] Abdur Rahim, Muhammad. OP. Cit. Vol.١, pp. ٣٧٨ - ٣٨٠.

[٢] William, Irvine. The Army of the Indian Moguals.London. ١٩٠٣, p.٩٣.

[٣] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari ,p.١٢٣.

وأهم الأخشاب المستخدمة في صناعة الأثاث والزخرفة في البنغال الشيشام والأبنوس، وعدت "لكهنوتي" من أهم مراكز الصناعات الخشبية بالبنغال، وكانت تتم بها أعمال حفر وطلي وتطعيم الخشب.[١] كما اشتهرت "منجهير" بالصناعات الخشبية المعتمدة على الأبنوس والعاج، وتميزت بصفة خاصة بصناعة صناديق من الأبنوس، اشتهرت في الأسواق الخارجية باسم "صناديق منجهير".

وعد خشب الصندل من أغلى أنواع الخشب وأكثرها انتشاراً، وهو من أحسن المواد الخام للتزيين بعد الأبنوس، وقد قدمت الهند روائع كثيرة من الصناعات القائمة عليه، وأهم مراكزه في الهند "كوتاك" في البنغال.[٢]

ومن الصناعات الهامة في البنغال تطعيم الخشب بالمعادن وخاصة النحاس، ومن أهم طرزه "تاري بور" أو ترصيع الأسلاك، واشتهرت "مانيبور" باستخدام هذا الطراز، واستخدم في هذا العمل خشب الشيشام الأسود القوى، ويتم أولاً قطع الرسومات الهندسية ثم وضع الأسلاك على السطح وبرمها وتثبتها في شقوق، ويتم بذلك إدراج العديد من الأسلاك الدقيقة الملتوية في ثقاب صغيرة على السطح، وفي النهاية تتم عملية التلميع.[٣]

أما عن الصناعات القائمة على المحار والأصداف المعروفة باسم "سانخاذ" فأهمها في البنغال صناعة التمائم التي تميزت بنقوشها الغنية، وكانت تلون بلون

---

[١] Watt, George. Indian Art of Delhi, p. ١٠٩,١١٠.

[٢] Watt, George. OP. Cit., p.١٤١, ١٤٨.

[٣] Coomarswamy, Ananda K. . The Arts & Crafts of India & Ceylon, p.١٧٠.

اللبن، وتزخرف بشريط من الذهب يمر في أخاديد محفورة بها. ويكون الاحتياج للأصداف الكاملة لعمل الأساور أما التي تقطع لقطعتين أو ثلاثة فاستخدمت في صناعة الخواتم. ووضعت الحلى المصنوعة من الأصداف في صناديق مزخرفة، وكانت هذه العملية تتم في مرفأ الماس بالبنغال[١] ، بمقاطعة "مدران".[٢]

- **الصناعات الفخارية**

كانت الصناعات الفخارية متأخرة في الهند قبل العصر الإسلامي لها، ويرجع السبب في ذلك إلى العادات الاجتماعية والدينية للهنود، فطبقاً لعقيدة الهندوس يتلوث الفخار بسهولة، ويجب أن يتم كسره إذا أصابه التلوث، إذ لا يمكن تنظيفه مثلما يتم تنظيف النحاس، كما يجب التخلص منه في مناسبات معينة سواء تلوث أو لم يلوث، ونتج عن ذلك وجود كمية هائلة من الأعمال الفخارية الرخيصة، بينما لم يكن هناك طلب على الأعمال الفخارية الراقية، وتجلت مهارة الهندوس في صناعة آنية فخارية لتخزين الحبوب والتوابل والمخلل أكثر من صناعة آنية للطعام والشراب.

ولما كانت الآنية الفخارية لا تستخدم لحمل الماء فلم يكن هناك داع لوجود طبقة مصقولة على سطع الآنية، وهذا على الأرجح هو سبب انتشار الآنية المطلية بالألوان أو بطبقة اللك عند الهندوس بدلاً من الآنية المصقولة، وبذلك يمكن القول أن انتشار الأواني الفخارية المصقولة لم يتم إلا بعد تأسيس الدولة الإسلامية في الهند، وخاصة من توسعهم في إنتاج القرميد الذي استخدموه في مقابرهم

[١] Watt, George. Indian Art of Delhi, p.٢٠٥, ٢٠٦.

[٢] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari ,p.١٢٣.

ومساجدهم. وترجع كل الأعمال الفخارية المصقولة الباقية في الهند إلى العصر الإسلامي، وهي ذات تصميم هندي ـ إسلامى، ويقوم المسلمون بصنعها وبيعها.

وقد تنوعت أشكال الفخار الهندي بقسميها: الفخار الغير مصقول والفخار المصقول، وأهم مراكز صناعة الفخار غير مصقول بالبنغال مدن "رانيجونج" و"سوان" و"دكا" و"خولنا"، وقد تنوعت تصميماته، ففي بعض الأحيان يكون سمك الأوانى شديد الرقة إلى درجة أنه يطلق عليه الفخار الورقي، وفي أحيان أخري يتم تشكيل السطح بالأصابع قبل وضع الآنية على النار، لكن أشهر النماذج هي تلك التي يقوم صناع الفخار في القرى بصناعتها، حيث تتكون من خطوط تتقطع أثناء دوران الفخار على العجلة، أو خطوط يتم طباعتها من قوالب خاصة لهذا الغرض، ويظهر بين فترة وأخرى فن ذو جودة أعلى في التصميمات المنقوشة والمحفورة على الأسطح نصف الجافة.

أما عن طلاء الفخار فكان يتم باستخدام النباتات، مما يعطيه الشكل المميز اللامع، فكانت تستخدم أوارق البامبو والفسكا، كما استخدم الزيت بكثرة، وإن أثر ذلك على ثبات الفخار بالرغم من أنه يفترض أن يزيل الحرق تأثير الزيت، ولتوزيع الألوان على السطح أو أجزاء منه كان يتم طلاء الأواني بنوع خاص من الطمي أو الفخار الملون مثل الجنو والطباشير، وهذه المواد تحل محل الطبقة التي تدهن تحت سطح الطبقة المصقولة في الأوانى الفخارية، وكل ما كان ينقص أعمال الفخار الملونة هو إضافة مصهور المساحيق البيضاء المتبلورة والملح وأكسيد الرصاص إلى الألوان، وبذلك يوضع اللون قبل الحرق، وكان يتم تثبيته بواسطة هذا الحرق بدون صقل.

وعادةً ما يتم طلاء الفخار غير المصقول بعد الحرق باللك وعناصر أخري حتي لا تنفذ منه السوائل، ويعد الهندوس أفضل صناع لهذا النوع من الفخار، وعلى الرغم من تقاضى صانعى أوانى الماء أجوراً ضئيلة إلا إنه كانت لهم مكانة كبيرة في مجتمع القرية، ونالوا احتراماً شديداً.

وعدت مدينة "لكهنوتي" من أهم مراكز صناعة الفخار الملون في البنغال، وهذا النوع من الفخار كان يتم طلاءه بعد حرقه، وقد استخدم الهندوس هذا النوع، وظهر بصفة خاصة في أصنامهم وفي تزيين حوائط معابدهم وبيوتهم. واشتهرت البنغال بصناعة الفخار الأسود، ومن أهم مراكز صناعته بها "سيوان" و"كهيلنا"، كما عدت "لكهنوتي" من أهم مراكز صناعة الفخار المصقول في البنغال.[١] وقد اشتهرت البنغال بصناعة الأوعية الفخارية ذات النقوش الذهبية، وصدر منها أعداد كبيرة وخاصة إلى الصين وإيران.[٢]

ومن أهم الصناعات الفخارية بالبنغال صناعة أوانى الطهي، وصناعة آواني حفظ المياه، واستخدم في صناعتها عدة طرق أشهرها استخدام الدولاب "العجلة " وذلك بوضع الطين في دولاب يدور، وتشكل الطينة أثناء الدوران من أعلى وأسفل إلى أن يتم الشكل المطلوب.

كما استخدم البدال وهى آلة من الخشب القوي يصل طولها إلى عشرة بوصات، وعرضها بوصة ونصف بوصة، كما استخدم الأنفيل أو السندان، ويكون عرضه ثلاث بوصات من أسفل، وارتفاعه بوصتان ونصف بوصة، وهو يأخذ شكل الساعة الرملية، ليتيح للأصابع القدرة على الإمساك بثبات، وباستخدام البدال

[١] Watt, George. Indian Art of Delhi, pp. ٨٠ - ٨٩.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٨٢.

والأنفيل يمكن إنتاج من خمسين إلى ستين وعاء يومياً، وشاركت المرأة البنغالية في صناعة الفخار مستخدمة البدال والأنفيل، ولكنها لم تستخدم العجلة على الإطلاق، ومن الجدير بالذكر أن صناعة الفخار في البنغال تتفق مع مثيلتها في شبه القارة الهندية، ولم يضف صناعو الفخار في البنغال صفة مميزة لصناعتهم.[١]

- **الصناعات المعدنية**

تعد الصناعات المعدنية من أقدم الصناعات ليس في البنغال فحسب وإنما في الهند كلها، وقد تطورت بها وازدهرت لحبهم في صناعة أدوات الزينة، ولتلبية الاحتياجات الضرورية في الحياة بصناعة أدوات الزراعة والأدوات المنزلية والنقود والأسلحة، تعد الصناعات المعدنية من أهم فنون الصناعات في الهند بعد الأعمال الخشبية، فمعظم الأوعية المنزلية في الهند مصنوعة من المعادن، ولحبهم في الزخرفة شهدت النقوش المعدنية تطوراً ملحوظاً، وغالباً ما تكون الأشكال الأكثر استخداماً مشتقة من الفواكه والأصداف والقرون وأوراق النباتات التي استخدمها الإنسان البدائي، وحتي في الوقت الحالي يستخدم الزهاد قشور القرع والفواكه الأخري بدلاً من الأوعية المعدنية.[٢]

وقد قسمت الصناعات المعدنية إلى ثلاثة أقسام: الصناعات القائمة على الذهب والفضة، والصناعات الحديدية، وكلتا الصناعتين حظيتا بعراقة وأصالة في البنغال، وذلك بجانب الصناعات النحاسية.

---

[١] Foster, George M. .Pottery -Making in Bengal. Southwestern Journal of Anthropology, Vol. ١٢, No. ٤ (Winter, ١٩٥٦), p. ٣٩٦,٤٠٥.

[٢] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٦٠.

Watt, George. Indian Art of Delhi,p.١٣.

وكان الذهب منذ أقدم الأزمنة من أهم السلع وأغلاها ثمناً، وكان يستعمل بكثرة في صناعة الحلي والكثير من أدوات الزينة وزخرفة الألبسة والأثاث وأحياناً الجدران[١]. وقد ظهر تنوع كبير في الحلي الهندية أكبر من التنوع في الأسلحة الهندية، فقد تنوعت الحلي بين العقود والسلاسل والأساور والخلاخيل والأحزمة.[٢] وبرع الهنود في تشكيل المصوغات والحلي بما يناسبها من الأحجار الكريمة.[٣] ومن أهم مناجم الماس في البنغال المنج في مدينة "مدران" الذي كان يتم استخرج منه أحجار ماسية صغيرة الحجم.[٤] أما عن أماكن استخراج الذهب في البنغال فقد وجد منه كميات وافية في "شوتاناجور".[٥]

ومن أهم صناعات الذهب والفضة في البنغال صناعة الأواني الذهبية والفضية للقصر السلطاني، هذا بالإضافة إلى صناعة أنواع متنوعة من المشغولات الذهبية، وقد ذكر السفير الصيني "هوي إكسيان" الذى زار البنغال (سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م) تلقيه هو والسفراء المصاحبين له هدايا من البلاط البنغالى شملت أوانى وأحزمة وأباريق وسلطانيات مصنوعة من الذهب والفضة، كما أشار إلى المشغولات

---

[١] عبد الرحمن عبد الكريم العاني: تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولي ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الإسلامية، ط١، دار الحكمة، لندن، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص١٤٩.

[٢] Birdwood C.M.,George. The Industrial Arts of India. Chapman and Hall Limited. ١٨٨٠,p.١٨٣.

[٣] محمد توفيق جاد: تاريخ الزخرفة، مطابع روز اليوسف، ١٩٩١م، ص١٩٧.

[٤] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari ,p.١٢٤.

[٥] سيكيم أحد مقاطعات البنغال الغربية، عاصمتها "تومولونج" الواقعة على بعد أربعة وستين ميلاً من "دارجلينج".

(Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٨٧.)

الذهبية التي تستخدمها نساء البنغال وهي الحلقان المزينة بالأحجار الكريمة والقلادات والخلاخيل والأحزمة والخواتم التي تلبس في أصابع اليد وأصابع القدم والعصابات المرصعة بالجواهر التي تلبسها النساء.[١]

ومن الصناعات المعدنية في البنغال المشغولات الفضية، وعدت "لكهنوتي" أهم مراكزها، وتميزت نقوشها الفضية بسطوعها كالزجاج، وألوانها الغالبة الأخضر والأزرق مع وجود ألوان البنى والأصفر والبرتقالى، وتمثل هذه النقوش أشكال للحيوانات والطيور والرجال، وبالملحق نماذج[٢] منها الكوكه الكبيرة، واثنين من الشيلم وغطيانها، وثالي ببانداام، وإبريق زجاجي للشرب بغطاء.[٣]

ومن أهم مراكز المشغولات الفضية في البنغال أيضاً "دكا"[٤] و"منجهير" و"كوتاك"، وقد نالت الأخيرة شهرة كبيرة في صناعة تخريم الفضة، وتعد هذه المرحلة من أهم مراحل صناعة المشغولات الفضية وأيضاً الذهبية، ويرجح البعض وجود أصل أجنبي لهذه الصناعة في البنغال، وعامةً تعد "كوتاك" من أقدم مراكزها في الهند، وانتقلت منها إلى عدد من المدن البنغالية والهندية مثل "دكا" و"منجهير".

وتميزت "منجهير" بطراز آخر في زخرفة الفضة، وهو نقب الفضة "أتار.دنس"، وهي تعد من أهم مراكز هذا الطراز، وكان الشكل الغالب على النقوش الفضية في

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٦.

[٢] انظر ملحق الأشكال رقم (٣)

[٣] Watt, George. Indian Art of Delhi,p.٢٨.

[٤] هي عاصمة بنغلاديش، وأكبر مدنها، تبعد عن الحدود الهندية حوالي ١٥٠ كم، تقع على الضفة اليسري لأحد فروع نهر دالسوراي، وهو أحد فروع نهر براهمابوترا. (عبد الحكيم عفيفي: موسوعة ألف مدينة إسلامية، ص٢٣٢.)

"لكهنوتي" هو شكل الغابة المتمثل في النخيل المتشابك معاً، وقد انتقل شكل النخيل المتشابك إلى النقوش على النحاس.[١]

ومن أهم الصناعات المعدنية بالبنغال الأعمال الدمشقية، وتقوم على تلبيس أحد المعادن علي معدن آخر، وليس معني ذلك أن يتم لحم المعدن أو تثبيته بوتد علي المعدن الآخر، وإنما يتم هذا التلبيس عن طريق قطع أطراف المعدن ودقه حتي يندمج تماماً مع المعدن الذي سوف يزينه، ويقتصر الفن الدمشقي علي تلبيس الأسلاك الذهبية وأحياناً الفضية علي أسطح الحديد أو البرونز. واستخدم هذا الفن في الزخرفة طرز هندية، وقد اكتسب اسمه من دمشق التي تم فيها صناعة هذا الفن في أبدع صوره على أيدي الصاغة الأوائل.

وكانت تتم صناعة الفن الدمشقي باستخدام الذهب، وسمى بأعمال التكفيت، بينما سميت صناعة الفن الدمشقي بالفضة بأعمال البيدري، وهناك طريقة رخيصة لعمل الكفت كانت تتم بوضع رقاقة من الذهب على شريحة الفولاذ، وترسم النقوش عليها مسبقاً، ويتم لصق الذهب على النقوش ثم يتم مسحه من علي باقي السطح.[٢] وعدت "لكهنوتي" من أهم مراكز أعمال البدري في البنغال، وتنسب أعمال البيدري" إلى مدينة "بيدر" بالدكن حيث بدأت هذه الصناعة ثم انتشرت في العديد من المدن الهندية، وعامةً اشتغل الهنود بهذ الصناعة في البنغال.[٣]

واستخدم البيدري لتزيين الأواني التي تقدم للضيوف، ولتقليل قتامة الألوان تم إضافة اللون الفضي لإعطائها مظهراً جذاباً، وذلك عوضاً عن استخدام الأواني

---

[١] Watt, George. OP. Cit.,p.٣٧,٣٨.

[٢] C.M.Birdwood,George. The Industrial Arts of India,p.١٦٣.

[٣] Coomarswamy. Ananda K. . The Arts & Crafts of India & Ceylon, p.٢٤٣.

المصنوعة من المعادن الثمينة، والزنك هو المعدن الرئيسي المستخدم في "لكهنوتي" في هذه الصناعة ، وأضيف إليه القصدير والرصاص بنسبة عشر الزنك. وأخذت أعمال البيدري في البنغال أشكال الزهور أو أوراق الشجر أو الحيوانات، وقد قدمت "لكهنوتي" طرازاً مبكراً خاصاً بها، حيث تم وضع مقاطع كبيرة من الذهب أو الفضة على سطح الإناء، وقد انتقل هذا الطراز من "لكهنوتي" إلى "أوده"، ولكنه أخذ شكلا أكثر تطورا وتعقيدا بها.[١]

ودخل الحديد في كثير من الصناعات بالبنغال، وكان متوفراً في أماكن متعددة بها [٢]، فاستخرج الحديد من مناجم مقاطعة "بازوها"[٣]، وكان توفر الحديد في البنغال السبب في ازدهار الصناعات القائمة على الحديد والصلب بها، ومن أهم هذه الصناعات صناعة الأسلحة وصناعة أدوات الزراعة وصناعة الأواني والأدوات المنزلية من السكاكين والمقصات وغيرها.[٤]

وتأتي صناعة السلاح على رأس الصناعات القائمة على الحديد، وتعد صناعة الأسلحة من الصناعات العريقة ليس في البنغال وحدها وإنما في الهند كلها، ففي كتاب العبادة الهندية "الريج ويد" إشارات متكررة لاستخدام القوس وأهميته التي كانت سبباً في تخصيص فصل كامل عنه، وترجع أهمية القوس في التراث الهندي إلى احترام من يتقن استخدامه، ففي ملحمة "الرامايانا" الشهيرة استطاع "راما" أن يفوز "بسيتا" زوجة له عن طريق شد القوس الأعظم "لشيفا"، وقد أعطى "الأجني

---

[١] Watt, George. Indian Art of Delhi, pp.٤٦ - ٤٩ .

[٢] Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٨٧.

[٣] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari ,p.١٢٤.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٥.

بورانا" تفصيلاً مفصلاً للأسلحة، وتوجد هذه الأسلحة في جميع أشكالها على الآثار الهندية القديمة، وكان هناك تمجيداً للفولاذ الهندي يظهر على أقدم الآثار، وكانت السيوف الدمشقية تصنع من الفولاذ الهندي.[١]

وأهم أنواع الأسلحة الأقواس ورؤوس السهام ونارشا ـ وهي سهام كلها من الحديد والسيوف والرماح والجريدة (وهي عصا ذات رأس حديدية) هذا فضلاً عن دخول الحديد في صناعات أخري منها صناعة البوابات الحديدية والقرص المعدنية المستخدمة في الرياضة. وقد وصلت البنغال لدرجة عالية من الإتقان في صناعة الأسلحة، وخاصة السيوف التي وصل من لمعانها أن الناظر يستطيع أن يرى انعكاس صورته عليها.[٢]

واشتهرت البنغال بصناعة السهام، والتى برع شعبها في استخدامها وخاصة القبائل الجبلية فيها، ويصنع رأس السهم من الحديد، وقد تنوعت أشكاله فمنها الشكل الهلالي، وسمى ذلك النوع "تراهي هلا"، ويدخل منه أكثر من أربعة بوصات في قضيب السهم، قد عثر "كابتن وليمسون" في غرب البنغال جهة "بهار" على رؤوس سهام واسعة تسمي "جهيره"، ومن أنواع السهام أيضاً "دو مهنا"، وتميز برأس ثنائي مستدق، و"تراهي مه" الذي يكون رأسه دائري كالقمر البدر، و"سيه بهلا" وهو ثلاثي الرأس، و"تراهي بدام" الذي أخذ رأسه شكل اللوزة، و"تراهي خار" الذي يأخذ رأسه شكل الشوكة، و"تراهي خاكي" وهو ذو رأس متحرك.[٣]

---

[١] Birdwood C.M.,George. The Industrial Arts of India,p.١٦٩.

[٢] WatsonE. R. . A Monograph on Iron and Steel work in the province of Bengal , p.١.

[٣] William, Irvine. The Army of the Indian Moguals, p. ٩٣,٩٨, ١٠٣.

openkandil.com

ترجع صناعة الأسلحة بالبنغال إلى عدة قرون قبل الميلاد، وكانت تقوم بتصديرها لعدد من البلدان، ونستدل علي ذلك من الكشوف الأثرية التي تم العثور عليها في أحد معابد أوريسيا، فقد تم العثور في معبد "كانراك" المنشأ سنة(٦٣٥هـ / ١٢٣٧م) على منحوتات دقيقة جداً تلقى الضوء على صناعة الأسلحة في البنغال في هذه الفترة.[١]

وقد تطورت صناعة الأسلحة في البنغال في العصر الإسلامي، كما حظيت بشهرة واسعة في صناعة الأسلحة النارية، وقد ذكر "فاهيان" استخدام البنغاليون المدافع الحديدية.[٢] وقد أحدثت صناعة المدافع طفرة هامة في صناعة الأسلحة بالبنغال، حيث أصبح استخدام البنادق والمدافع أساسياً في الحرب في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، وإن كانت قد استخدمت في الحروب قبل ذلك.[٣] ويثبت ذلك المدفع الحديدي الضخم الذي تم العثور عليه، يعرف باسم "بشاولي توبى" ، وهو ينتصب الآن في الميدان الواقع بين قصر وإمام باره "نواب بهادر" في مدينة "مرشد آباد"، وقد تم صنعه بأمر من سلطان "غور" في الفترة بين القرنين السادس والثامن الهجريين/ الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين.

أما عن تكوين المدفع، فهو يتكون من قطعتين مختلفتي الأقطار، الجزء الأصغر يتكون من التجويف البالغ طوله ثلاثة أقدام وسبع بوصات، وحزام يبلغ أربعة أقدام وأربع بوصات، أما الجزء الأكبر فهو فوهة المدفع، ويبلغ طولها احد عشر قدماً

---

[١] Abdur Rahim, Muhammad. Social and Cultural History of Bengal. Vol.١,p. ٣٨١.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٥.

Phillips, Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala, p. ٥٣٢.

[٣] Abdur Rahim, Muhammad. Social and Cultural History of Bengal. Vol.١,p. ٣٨١.

وست بوصات، وطول الحزام حول الفوهة سبعة أقدام وتسع بوصات، ويبلغ قطر فتحة الفوهة قدم واحدة وسبع بوصات، وقد ثقب الوتر بالحديد المذاب واحدى عشرة حلقة من براميل الحديد المطاوع المربوطة، والإطار الملتف حول الحزام مزين بالبتلات، بينما تمثل احدى الحلقات سلسلة من الخرز، ويكون على السطح الخارجي في النصف العلوي من أنبوبة المدفع بجوار الحزام سبعة خطوط نحاسية في كل جانب، ومعلق فيه ثماني حلقات صغيرة في مواضع مختلفة، وتحرك مؤخرة سدادة المدفع حتي تتداخل حافتها المشطوفة وتنطبق بإحكام على تجويف إسطوانة المدفع، ويربطا معاً بحلقات معلقة بكل طرف، وهذا النوع من المدافع يعبأ من مؤخرته، وقد استمر استخدامه حتي العصر الحديث.[١]

كما دخل الحديد في صناعة الحلي في البنغال، ومن خلال الكشوفات الأثرية في أوريسيا يتبين من تماثيل وصور النساء تزينهن بأساور من الحديد، وهذا النوع من الأساور تطور على مر الزمن، ويعرف الآن باسم خارو. كذلك دخل الحديد في صناعة بعض آنية الطعام، فقد ورد في كتاب "كاليكا بورانا" إشارة إلى طبق مصنوع من الحديد المغناطيسي، ويعتقدون بفائدته في علاج الاستسقاء والصفراء والأنيميا.

وقد شهدت البنغال مع بداية الحكم الإسلامي لها تطوراً في صناعة الحديد، فقد استفاد الصناع المحليون من خبرات الصناع المسلمين الذين هاجروا إليها عقب الفتح الإسلامي، وأدخلوا الطرق التي اعتادوها في هذه الصناعة إلى البنغال، فشهدت البنغال تطوراً ملحوظاً في الصناعات الحديدية، وتغلب تأثيرهم على الشخصية المحلية البنغالية، ولذلك لا نجد طابعاً مميزاً للصناعات الحديدية البنغالية التي تعود إلى هذه الفترة، وقد ولى سلاطين البنغال أهمية خاصة لصناعة الأسلحة،

[١] WatsonE. R. . A Monograph on Iron and Steel work in the province of Bengal, p.٥.

فأقاموا مصانع لكل أنواع الأسلحة، وتركزت صناعة الأسلحة في البنغال بمدن "بتنه" و"منجهير" و"دكا" و"مرشد آباد" و"بردوان".[١]

ولقد ازدهرت الصناعات النحاسية في البنغال، وعد النحاس الخالص طبقاً للمعتقدات الشائعة هو أنقي المعادن، وكان الأكثر استخداماً عند المسلمين في الهند، أما النحاس المخلط فكان الأكثر استخداماً عند الهندوس.[٢] واستخرج النحاس في البنغال، وكان يصنع في مقاطعات "دارجلينج" و"سيكيم" و"شوتاناجور".[٣]

كما عدت "لكهنوتي" أيضاً من أهم مراكز الصناعات النحاسية في البنغال، وقد تميز صناعها بخبرة وفن عاليين في هذا المجال، وقد اعتمد أسلوبهم على تشكيل الآنية بدون أي نقوش على السطح، ويستعاض عن ذلك بعمل ثقوب متكررة، وظهر تأثرهم بالمسلمين في استخدامهم ثقوب هلالية الشكل، وعامة كانت هناك طريقتان مختلفتان لصناعة النحاس في البنغال، طريقة الهندوس وطريقة المسلمين، وانتمى الصناع المهرة في هذا المجال إلى الطائفة الأخيرة، وتميزوا باستخدام شكل الهلال، وكانت تعد خصيصاً لتعرض في محلات المسلمين.[٤]

وصناعة الأواني النحاسية من الصناعات الهامة ليس في البنغال فقط وإنما في الهند كلها، وذلك لما يوليه الهندي من أهمية كبيرة لإعداد الطعام لاعتبار هذا الأمر جزءاً هاماً من طقوس دينه، ومن هذا المنطلق فإنه يكون دقيقاً للغاية عند اختيار الأدوات

---

[١] WatsonE. R. . A Monograph on Iron and Steel work in the province of Bengal, p.٦.

[٢] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٦٠.

Watt, George. Indian Art of Delhi,p.١٣.

[٣] Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٢٦٨.

[٤] Watt, George. OP. Cit.,p.٥٦ .

الخاصة بإعداد الطعام بحيث تكون مصنوعة من مواد يمكن تنظيفها بسهولة بعد الإستخدام.

واستخدم الأغنياء الآنية المصنوعة من النحاس الأصفر والأحمر، ويرجع ذلك إلى سهولة تنظيفها، بينما استخدم الفقراء الآنية الفخارية ليس من باب الاختيار ولكن من باب الحاجة، ويضطر الفقير إلى ادخار جزء من القليل الذي يكسبه حتي يشتري "لوتي" وهو كأس للشراب مصنوع من النحاس الأصفر، وهو يأخذه معه أينما ذهب.

نظراً لتنوع استخدامات الأواني النحاسية صنعت آنيات من كافة الأحجام والأشكال، مثل كؤوس الشراب "لوتي"، والآنية الأكبر لحمل الماء والحليب ولطهي الطعام مثل الصواني والأوعية العميقة والملاعق والمصابيح، وهذه الأدوات كلها تكون مصنوعة من النحاس الأصفر أوالأحمر أو من كلاهما معاً، وفي هذه الحالة تسمي "جانجي ـ جامني" وهي تركيبة يدققوا فيها جداً، لأن المعدنين المستخدمين يمثلان في اعتقادهم التقاء نهري الجانج والجومنا عند مدينة "الله آباد".

كما قام البنغاليون بصناعة آنية كبيرة من النحاس الأصفر والأحمر من أجل مناسبات العشاء في احتفالات الأعراس والاحتفالات الدينية وفي حالات الوفاة. أما عن الفقراء الذين يشكلون الجزء الأكبر من المجتمع فنظراً لعدم تمكنهم من شراء هذه الآنية فإنهم يستعيرونها من الأغنياء مقابل تأمين يدفعونه لإعادة الآنية سليمة بعد انتهاء المناسبة، وفي القري التي لا يوجد بها أغنياء يقوم الفقراء بجمع مبالغ مالية من بعضهم لشراء آواني نحاسية للاستخدام العام، ويتم الاحتفاظ بالأدوات في عناية شخص ثقة، ومتي تكون هناك حاجة إليها يمكن أن يحصل عليها أى فرد

من سكان القرية، ويقوم بسداد رسوم قليلة عند طلبه تذهب إلى الصندوق الخاص بإصلاح الآنية التي تضَّررت، واستبدال الآنية التي بليت.[١]

طرق التصنيع: كان تصنيع الآنية من النحاس الأصفر والأحمر يتم من خلال الطرق على ألواح النحاس الأصفر والأحمر، وذلك لتشكيل الآنية المطلوب، ويمكن تقسيم العمال الذين كانوا يقومون بصنع أدوات الاستخدام اليومي من النحاس الأصفر والأحمر إلى أربع مجموعات رئيسية:

(١) "تامبات" وهم النَّحَاسون الذين قاموا بتشكيل الأدوات.

(٢) "كلاريكار" وهم العمال الذين عملوا بطلاء الأدوات بالقصدير.

(٣)"أوتاري" وهم العمال الذين عملوا بتشكيل النحاس.

(٤) "شاركافالا" وهم العمال العاملون في الخِراطة أو من القائمين بالصَقْل.

(٥) "نقاشا ـ ولاه" وهم الرجال الذين يقومون بالتزيين، كان يتم الاستعانة بهم في حالة الحاجة إلى تزيين الآنية. ونادراً ما تقوم هذه المجموعات العديدة من العمال بعمل بعضها البعض، ولذلك صنع آنية واحدة كان يمر على عدة أيادي، فهو تقسيم العمل الذي يُميز صنع معظم الأشياء.

وكانت عملية تشكيل النحاس الأصفر والأحمر إلى أشكال مختلفة تتم كالتالي: يقوم العامل بوضع لوح النحاس على الأرض، ويقوم باستخدام زوج من الفرجار لرسم دائرة من حجم مناسب من أجل تشكيل الأنية التي يكون بصدد صنعها،

---

[١] Griffith, John. The Brass and Copper Wares of the Bombay Presidency. The Journal of Indian Art and Industry. Vol. VII. London. October ١٨٩٧,p.١٣,١٤.

ويقوم بقطعها بمقص إذا ما كانت الأداة التي يتم صنعها صغيرة الحجم مثل "لوتا"، ويتم طرقها إلى الشكل المطلوب المكون من قطعة معدن واحدة، بدءاً من القاع واستمراراً في العمل حتى الفم؛ ولكن إذا ما كانت كبيرة الحجم مثل "هاندا" تصنع من قطعتين بمفصل عند المنتصف.

ويقوم العامل بعد قيامه بقطع القطعتين الدائريتين من ألواح المعدن بأخذ واحدة وتنعيمها في نار مكونة من الفحم وأقراص من روث الأبقار، ثم يقوم بالطرق عليها في تجويف غائر على شكل كوب بقطعة من الحجر أو الخشب تسمي "أدهي"، حتى يتم عمل القرص الدائري المسطح في شكل غائر، ثم يتم وضع القطعة المعدنية مرة أخرى على النار، ويقوم العامل بعد ذلك بالاستمرار في الطرق عليها حتى الحصول على الشكل المطلوب وهو: أولا قضيب حديدي مستقيم دائري الرأس "سندان" موضوع على الأرض، ثانياً قضيب سِندان حَدَّاد من الحديد المنحني "كهارفي"، ويكون على شكل حرف V ، حيث يجلس العامل عليه ممسكا بالآداة بأصابع قدميه.

وتظل عملية التناوب مستمرة بين التسخين والطرق بالمطرقة على المعدن حتى يتم الحصول على الشكل المطلوب، والذي يشكل قاع الآنية، ويتم معالجة القطعة الأخرى من المعدن من أجل تشكيل الجزء العلوي تماماً بنفس الطريقة. وعندما يتم استكمال عملية اللحام، يتم مرة أخرى الطرق على السندان ذي اللوح المنحنى، ويتم تشكيلها بالشكل المطلوب، ثم بعد ذلك يتم صقلها عن طريق الفرك الشديد بخليط من مسحوق الفحم النباتي ولُب نبات التمر هندي، ويتبع ذلك الطرق بمطرقة

صغيرة حتى يتم تغطية السطح بالكامل بسلسلة من الأسطح التي تعكس الضوء، وبالتالي تؤدي بصورة بسيطة إلى إحداث تأثير زخرفي للغاية.[١]

وهناك طرق أخري للزخرفة، كان يتم تنفيذها إما في خط محفور أو في عمل مزين بنحت بارز أو نقوش بارزة، وعادةً ما ينطبق النوع الأول على جميع أعمال الصب، وكان يتم ببساطة حفر الزخرفة على المعدن باستخدام مِثقَبْ ذو رأس على شكل إزميل ومطرقة، وسمى هذا النوع من العمل "شيريلا" (أي مقطع واحد)، وإذا لم يكن المعدن ذا كثافة كافية كي يقاوم الضربات المفاجئة للمطرقة يتم ملء الآنية وحشوها بالرمال السوداء، والتي تحقق ذات الغرض الذي يحققه قلب القار في العمل بارز النقش، ويتم تزيين كل من آنية اللوتا والسلاسل والمصابيح والأجراس وأطباق "حوكا" بصور متنوعة بهذه الطريقة.

وإذا استخدمت الطريقة الثانية "النحت البارز" كان يتم ملء الآنية إذا كانت صغيرة الحجم بالقار المصهور "كيل"، وإذا كانت كبيرة الحجم يتم ملؤها بخليط مكون من مادة الراتنج والقرميد المدقوق وزيت بذر الكتان بنسبة ١ ، ٢/١ ، ٤/١، وقبل بدء عملية التعبئة يتم تغطية الآنية بالطين أو رماد الحطب، بحيث إنه إذا ما انسكب أي شيء خارج الآنية أثناء سكب الخليط يمكن إزالته بسهولة، ويتم السماح عندئذ بإيقاف الآنية حتى يبرد القار ويقوى، فيشَّكِل قلب صلب، وهو الذي تستمد منه أرضية الزخرفة عن طريق آلات ثقب حديدية صغيرة، وبعدها يتم تغطية سطح الأنية بماء الطمي، أو يتم فرش ورق رقيق بالقوة فوقه، وعندما يجف يتم رسم التصميم عن طريق استخدام قلم رصاص من أجل تحديد الشكل، ثم يتم قطع هذا

[١] Griffith, John. The Brass and Copper Wares of the Bombay Presidency, p. ١٤,١٥.

الشكل في المعدن عن طريق استخدام آلة ثقب إزميلية الرأس، ويتم إزالة الورق أو ماء الطمي عن طريق الغسيل، تاركاً التصميم في خط مقطوع بحدة على الأنية. ويتابع العامل العمل عن طريق استخدام سلسلة من آلات الثقب الصغيرة مختلفة الأحجام والأشكال – دائرية الرأس ومستوية الرأس وإزميلية الرأس – ومطرقة صغيرة، من أجل تطوير التصميم بالطرق على الأرضية عن طريق سلسلة من الدقات الصغيرة، ويتطلب الأمر عناية كبيرة حتى لا يتم الدق بشدة، وبالتالي يتم ثقب المعدن، وبانتهاء هذه العملية يظهر المعدن عليه نقش بارز مستوي السطح، ويتم تكرار العملية عن طريق الطرق على الأرضية بصورة أكبر حتى يتم الحصول على نقش ناتئ بصورة أكبر، وبعدها يتم صهر القلب وتسخين الآنية من أجل تنعيم المعدن، ومرة أخرى يتم إعادة ملئه بالقار، وتستمر عملية الطرق بآلات الثقب الصغيرة على كلٍ من الأرضية والزخرفة ذاتها، حتى يتم الحصول على النقش والقالب المطلوبين.

وبانتهاء عملية الزخرفة كان يتم إزالة القار من الآنية كما يلي: تحفر حفرة في الأرضية، ويوضع قدر به ماء بارد في داخلها، وتوضع الآنية على جانبها فوقه، ويكون فم الآنية فوق قدر الماء، ثم يتم إشعال النيران في روث الأبقار حول الآنية، مما يؤدى إلى انصهار القار ويجرى إلى داخل قدر الماء لتبريده، ولتلميع الآنية تستخدم فاكهة التمر هندي والماء، ويتم فركها باليد، ثم يتم تشطيبها بالرمال الناعمة.

وتشكيل النحاس الأصفر كان يعد أكثر صعوبة، حيث أنه أكثر هشاشة، وليس قابلاً للتشكيل مثل النحاس الأحمر، فهو لا يتحمل كثرة النقوش كما يتحمل

النحاس الأحمر، إذا ما كان المطلوب نقش بارز للغاية في النحاس الأحمر، كان يتم الطرق من الداخل، والتشطيب بالطريقة التقليدية من الخارج.[١]

وفيما يلي نماذج للأدوات المستخدمة في الطهي وحمل وتخزين السوائل أو المشروبات، وحمل المياه، وحمل وتقديم بذرة الفوقل، وللأغراض الدينية وللإضاءة:

(١) آواني الطهي:

"باتيلي" Patele قدر أسطواني الشكل مصنوع من النحاس الأصفر أو الأحمر مع قاع دائري رقيق، ويختلف في الحجم فيصل قطره من بوصتين إلى خمسة أقدام؛ استخدم من أجل طهي الخضروات وإعداد الكاري، وكذلك من أجل تخزين المياه، كما استخدم لتخزين الفاكهة المغطاة بالسكر، ويمكن رؤية الصفوف فوق الصفوف على أرفف محال الحلوى ممتلئة بمختلف الحلويات المحلية، وتكون معالجة بالقصدير لأغارض الطهي. "تابيلي" قدور منها الحجم الصغير من أجل طهي الأرز وحمل اللبن، والكبير منها من أجل تخزين المياه، وكان يتم تشكيلها في بعض الأحيان مثل لوتا من ثلاث بوصات إلى أربعة أقدام في العرض. "كادي" آنية نصف دائرية مزودة بمقبضين وكان يتم استخدامها للقلي. "رولي" قدر أسطواني يبلغ قطره حوالي تسعة أقدام وقدم في العمق، وجوانبه مثقوبة بفتحات، حتى تعمل كغربال، واستخدم لغسيل الأرز. "بارات" وهو طبق دائري كبير، سعته من قدمين إلى خمسة أقدام في القطر، زود بحافة ارتفاعها من بوصتين إلى أربع بوصات تقريباً، واستخدم بصورة أساسية من أجل حمل الأرز أو الخضروات المطهية من غرفة الطهي إلى غرفة الطعام. "بالي" ملعقة كبيرة من النحاس الأحمر مزودة بمقبض طوله قدمين؛ كانت تستخدم

[١] Griffith, John. The Brass and Copper Wares of the Bombay Presidency, p. ١٥,١٦.

في تقديم الخضروات. "كارندا" وهو طبق مكون من ثلاث قطع، كان يستخدم في غلى الأطعمة الشهية مثل "موداكس" و"شينجاس" وغيرها على نار هادئة. "أرجدلي" وهو كوب دائري القاع مزود بمقبض يشبه القدر، استخدم لتقديم الأرز أو الخضروات. "تات" طبق طعام ملمع من النحاس الأصفر. "كوشيماريشا جهاد" هي مجموعة مكونة من سبعة أكواب من النحاس الأصفر؛ ستة منهم مجتمعين معا من الجوانب حول كوب في المنتصف، ليشكلون أداة واحدة بمقبض من الأعلى، وتستخدم من أجل تقديم "الكوشيمبريس" (فواكه وخضروات مخللة).[١]

(٢) آواني لحمل وتخزين السوائل والمشروبات:

أهمها "هاندا"، "جهاجار"، "كلاسي" وهي "جهاجار" صغيرة و"سيردهي"؛ واستخدمت في حمل وتخزين المياه. "بوهارا" قدر من النحاس الأحمر، كان يعلق به حبل طويل لسحب الماء من الآبار. "لوتا" و"لوتي" الأولى اطلقت على القدر الكبير، والثانية اطلقت على القدر الصغير، وهما مصنوعان من النحاس الأحمر أو الأصفر أو منهما معا، استخدمها الهندوس في كل مكان من أجل حمل وشرب الماء. "بانشبتري" كوب أسطواني ذو حافة. "بيلا" كوب مزود بحامل. "مانكارنيكا" كوب صغير مصنوع من النحاس الأصفر. "كماندالي" كوب يشبه زهرة اللوتس، ولذلك سمى باسمها، كان الزهاد يستخدمونه. "تامبيا .فاليشا" و"تامبيا .جادافا" وجميعها قدور مصنوعة من النحاس الأحمر أو الأصفر، استخدمت في حمل مؤن كل فرد من الماء؛ وسميت "جهادفا" من "جهاري" أي المزودة بالصنبور. "فاتي" وهو كوب دائري مصنوع من النحاس الأصفر، استخدم من أجل الحليب أو الزبد السائل أو الكاري. آنية "بافشير" و"جيندي" و"تابيلي" و"قاساندي"، تم

[١] Griffith, John. The Brass and Copper Wares of the Bombay Presidency, p. ١٩.

استخدامها جميعا في حمل الحليب، وعادة ما تتكدس الواحدة فوق الأخرى، وكان يتم حملهم فوق الرأس، وكان "بافشير" يوضع على القمة، وفمه لأسفل. "جهانجالا" قدر مصنوع من النحاس الأحمر أُستخدم لحمل الماء الساخن للاستحمام ولغسل الملابس. "تيلاشي ـ جهاري" كوب صغير مصنوع من النحاس الأصفر مزود بغطاء من أجل حمل الزيت للاستخدام اليومي.

(٣) آواني استخدمت في الزينة:

أهمها "كارندا" وهو صندوق استخدم لحفظ المسحوق الأحمر المسمى "كونكي" ، والذي قامت النساء سواء متزوجات أم غير متزوجات. باستثناء الأرامل ـ بوضعه على جباههن؛ وبه قسمان: في القسم الأسفل كان يوضع المسحوق الأحمر والمصنوع من خلط كلٍ من الكركم وكربونات الصودا وعصير الليمون بنسب معينة. وتوجد في القسم العلوي مرآة مثبتة في الغطاء السفلي، وصندوق صغير مثبت في الغطاء العلوي من أجل حفظ شمع النحل، والذي كان يتم خلط المسحوق الأحمر به كي يلتصق بالجبهة. "دابي" وهو صندوق محكم ضد الهواء يُوضع بداخله المعجون المعطر "أرجاجاس"، وكان يتم أخذ كمية صغيرة منه بأصبع الإبهام ووضعها على ظهر اليد، واستخدم أيضا في حفظ الرصاص الأحمر الذي كان يتم وضعه على مفرق الشعر، كما استخدم لحفظ "كاجال" وهو سواد المصابيح مخلوطاً بالزيت، وكان يتم وضعه على الرموش السفلى للنساء، وكذلك لحفظ "أرجاجا" وهو مسحوق الكركم الذي استخدم للتجميل. "كايري" قارورة على شكل ثمرة مانجو مصنوعة من النحاس الأصفر، استخدمت من أجل الاحتفاظ "بداتافان" وهو مسحوق الأسنان، كان يتم وضعه على الأسنان ليقويها؛ وهو يؤدى إلى إسوداد الأسنان.[١]

[١] Griffith, John. The Brass and Copper Wares of the Bombay Presidency, p.١٩, ٢٠.

(٤) آواني من أجل حمل وتقديم بذور الفوفل:

أهمها "شاكيبهيلا" وهو صندوق استخدم من أجل الاحتفاظ بالهال والقرنفل والتوابل المستخرجة من قشرة ثمرة جوزة الطيب وحبوب الأقاقيا، والمكونات الثلاث عشرة الأخرى "لبان. سيباري" ، وتألفت من خمسة أو سبعة أو تسعة أقسام على شكل أكواب، وكان لكل كوب غطاء منفصل على شكل بتلة الزهرة أو شكل طائر صغير على القمة، ارتبط بالكوب بمفصلة؛ وجميع الأغطية تُغلق لأعلى وللداخل، وتقترب عن طريق مقبض لولبي على شكل زهرة اللوتس. "أدكيتا" وهي شفرة من الصلب كانت تدخل في إطار من النحاس الأصفر وتعمل ككسارة للجوز؛ استخدمت في تقطيع بذور الفوفل، تميزت بزخارفها الجميلة، وبالإضافة إلى السطح المزين وجدت كرات فضية صغيرة مثبتة في فتحات صغيرة في الإطار المصنوع من النحاس الأصفر. "تاستا" إناء استخدم في غسيل اليدين والقدمين. "عطر داني" أداة صغيرة للاحتفاظ بالعطر، كان يتم وضع قطرات قليلة على ظهر اليد باستخدام ملعقة فضية صغيرة، واستخدمت عادة بعد توزيع الفوفل على الضيوف. "جلاب .داني" حامل ماء الورد، استخدم من أجل رش ماء الورد على الضيوف في نهاية الاحتفالات.

(٥) آواني استخدمت في الأغراض الدينية الهندوسية:

"طبق" وهو طبق مصنوع من النحاس الأصفر استخدم من أجل حمل الزهور والآنية الصغيرة المستخدمة في أغراض العبادة. "جهانتا" جرس مصنوع من النحاس الأصفر مزود بمقبض على شكل "جارود"، وهو طائر يمثل مركبة الإله

"فيشنو" و"ماروتي" وهو القرد الإله ويمثل مركبة الإله "رام"، وكان يدق الجرس في بداية العبادة كتحذير للأشرار ليرحلوا وللآلهة لتظهر.

(٦) آواني لأغراض الإضاءة:

استخدمت المصابيح المصنوعة من النحاس الأصفر من أجل إحراق زيت جوز الهند للإضاءة. وأهم هذه المصابيح: "قنديل" وهو مصباح معلق، استخدم بصورة عامة في المتاجر. "ساماي" مصباح استخدم في المنازل. "ديفلي" مصباح صغير معلق، استخدم من أجل حمله في داخل المنزل. "لامانديف" مصباح معلق استخدم في المطبخ.[١]

الصناعات العاجية

كان يتم نحت العاج في البنغال كما في كل أقاليم الهند الأخري، وعادة ما كانت موضوعات المنحوتات هي الأفيال المتماثلة والنمور والأبقار والطواويس والجندول وزينة المهرجانات، وكانت كلها محفورة على شكل تماثيل صغيرة، وكان يتم نحت احتفالات الصيد والمشاهد الاحتفالية والعناصر الأسطورية نحتاً بارزاً، كما قاموا بإعداد أمشاط عاجية منحوتة ذات جودة فنية عالية في الشكل والتفاصيل، وتشتهر "سيلهت" في مقاطعة "دكا" بالبنغال بمراوحها العاجية.[٢] وكانت قبائل "البهيل" بالبنغال تصنع رؤوس سهامها من العاج.[٣]

---

[١] Griffith, John. The Brass and Copper Wares of the Bombay Presidency, p. ٢١, ٢٢.

[٢] Birdwood C.M.,George. The Industrial Arts of India,p.٢١٨.

[٣] William, Irvine. The Army of the Indian Moguals, p. ٩٣,٩٨, ١٠٣.

obeikandl.com

وبالبنغال العديد من المراكز التي اشتهرت بنحت العاج وتطعيمه، ومن أهمها "رانجبور" و"دكا" و"شيتاجونج" و"تيبيرا" و"منجهير" و"بتنه" و"دمرون" و"دربهانج" و"أوريسيا"، وتعد "تيبيرا" من أقدم مراكز نحت وتطعيم العاج في البنغال، وأهم مراكز صناعة العاج في أوريسيا هي "كوتاك" و"بوري"، وهذه الصناعة عريقة بها، ويرجح بداية نشأتها إلى العصر البوذي.[١]

كانت الصناعات القائمة على قرون الحيوانات من الصناعات الهامة في البنغال، واعتمدت هذه الصناعة على قرون الجاموس والثيران بصفة خاصة؛ لما لها من قدسية لدي الهندوس تبعاً لمعتقداتهم، كما اعتمدوا على قرون وحيد القرن، ولكن هذا المصدر قليل، وكان المنتج منه غالي الثمن. أما قرون الجاموس فهي أكثر انتشاراً، ولكن الصناعات القائمة عليها أقل جمالاً من تلك القائمة على قرون وحيد القرن.

وكان يقوم بهذه الصناعة صناع هنود مهرة، ومن أهم منتجاتهم الكؤوس والأمشاط والأدوات الموسيقية والصناديق والأقواس والسهام وأسنان الفم الصناعية وقوارير العطور والأدوية وعصي المظلات ومقابض السيوف والخناجر والسكاكين والدبابيس والقلائد والأساور التي على شكل الثعابين وغيرها كثير، ومن أهم مراكز هذه الصناعة في البنغال "كوتاك" و"منجهير" و"ساتكهيرا" بمقاطعة "كهولنا" و"هوجلي" و"سيرامبوري".[٢]

الصناعات الورقية

[١] Watt, George. Indian Art of Delhi,p.١٨٠ – ١٨٣.

[٢] Watt, George. OP. Cit.,p.١٩٤.

انتجت البنغال في العصر الإسلامي ورقاً على درجة عالية من الجودة، وقد أشاد السفير الصيني "فاهيان" بالورق البنغالي، ووصفه بالبياض واللمعان والنعومة، وصنع الورق البنغالي أساساً من لحاء شجر التوت.[١] ولا يعرف على وجه التحديد نشأة صناعة الورق في البنغال، ولكن من الثابت أن ذلك كان قبل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، فيذكر "ميكندرام" في مؤلفه "كافيكانكانا شاندي" (كتب أواخر القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي) ظهور طائفة من التجار المسلمين سموا "كاغذي"، لأنهم كانوا يقومون بصناعة وبيع الكاغد.[٢]

وكان يتم صقل سطح الورق عن طريق فركه بين قطعتين من الحجر الأملس، وتشكل العجينة من بذور التمر هندي المغلي، وتلون باللون الأصفر من جانب واحد باستخدام الكركم، واستخدام بذور التمر هندي يجعل ورقه صالح لكتابة النصوص المقدسة لدي الهندوس، ويتم في البنغال غلى الأرز بعد تشميسه ليستخدم في تغريه الورق، وسميت هذه العملية "تيلات"، والورق الذي يمر بهذه العملية لا يستخدمه العلماء الهنود لكتابة مؤلفاتهم.[٣]

---

[١] Phillips, Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala. p. ٥٣٢.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٥.

[٣] Mookerji D.N. .A Monograph on Paper and Papier – mache in Bengal. Calcutta. ١٩٠٨,p.٣.

obeikandl.com

ثالثاً : التــجارة

التجارة الداخلية

عوامل ازدهار التجارة الداخلية

أولاً: كثرة الأنهار

تمتعت البنغال بوفرة الأنهار العظيمة وروافدها التي تمر بأراضيها، مما كان له أكبر الأثر في نشاط التجارة الداخلية، ومن أهم الأنهار التي ساهمت في تنشيط التجارة الداخلية نهر الجانج ، فبفضل مياهه العميقة وسعته الكبيرة استطاعت القوارب النهرية أن تحمل البضائع جيئة وذهاباً.[١] كما كان لنهر البراهمابوترا بفروعه العديدة دور كبير في التجارة الداخلية، ويعد هذان النهران من أهم وسائل المواصلات في البنغال لصلاحيتها للملاحة في أكثر المواضع.[٢]

ولم تقتصر خطوط التجارة الداخلية على الأنهار الكبيرة، بل لعبت الأنهار الصغيرة أيضاً دوراً هاماً في التجارة الداخلية، ومن أهم هذه الأنهار نهر ميجنا، وقد ذكره "ابن بطوطة" في رحلته، فذكر أنه سافر بالمركب عبر نهر ميجنا، ولاحظ كثرة الأسواق في القري الكثيرة على ضفتي النهر، كما أشار إلى كثرة المراكب التي ترسو بها، وقد قطع "ابن بطوطة" النهر من مدينة "حنق" إلى مدينة "سنارگَاون" ومنها

---

[١] محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة حضارتها وديانتها، دار الشعب، ١٩٧٠م، ص ١٤، ١٥.

[٢] أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج٨، ص٣٨٧.

استقل جنكاً (مركباً كبيراً) إلى بلاد جاوة.[١] ويدلنا ذلك على أهمية الأنهار كطريق للتجارة الداخلية، وأداة لربط الأسواق الداخلية بالموانئ الساحلية، مما أدى إلى ربط التجارة الداخلية بالتجارة الخارجية.[٢]

وبذلك كانت شبكة الأنهار العديدة بالبنغال بمثابة شبكة مواصلات داخلية كبيرة، والإبحار في الجانج كان يتم طوال العام، وبذلك كان هناك اتصال دائم بين غالبية مدن البنغال الهامة طوال العام، ويمكن الإبحار في شمال البنغال بمراكب كبيرة الحجم، والأنهار الواقعة جنوب الجانج يقل استخدامها في الملاحة وخاصة في الفصل الجاف، ويمكن الإبحار بالقوارب الصغيرة على مدار العام، ولكن لم تستخدم المراكب الكبيرة إلا في الفصل المطير.[٣] فكان للأنهار في البنغال دور كبير في تيسير المواصلات ونقل التجارة، وخاصة في موسم سقوط الأمطار حيث اعتاد البنغاليون استخدام القوارب في التنقل.[٤]

ثانياً: إنشاء السلاطين للطرق البرية

اهتم سلاطين البنغال بإنشاء الطرق داخل مملكتهم لتيسير سبل الانتقالات وتنشيط التجارة الداخلية، من ذلك إنشاء السلطان "فخر الدين" طريق بين "شاندبور" ـ تقع حالياً في مقاطعة كوميلا و"شيتاجونج"ـ[٥]، وذلك لربط هذا الميناء الهام بالمدن الداخلية لتدعيم التجارة.

---

[١] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٥٠.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٧١.

[٣] Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.١٢٠.

[٤] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari,p.١٢٢.

[٥] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.١٢٢.

كما كان لاهتمام سلاطين "دهلي" بإنشاء الطرق وصيانتها للربط بين ولايات الهند المتباعدة أثر كبير في تنشيط التجارة بين ولايات الهند وبعضها، وانعكس ذلك على تنشيط التجارة البنغالية مع سائر ولايات الهند، ومن الأمثلة على جهود سلاطين "دهلي" في هذا المضمار قيام السلطان "بلبن" بإصلاح طريق الهندوستان، وهو الطريق الواصل بين "جونبور" وبهار والبنغال، كما قام بالقضاء على قطاع الطرق.[١] وقد قام السلطان "علاء الدين خلجي" بإصلاح الطرق من البنغال حتي السند، وقام "شير شاه" بتشييد الكثير من الطرق، فأمر ببناء الطريق من "روهتاس" في بهار على الحدود الشمالية الغربية مع البنغال إلى "سوناركَاون" على خليج البنغال، ووصل "روهتاس" بمدينة "غور" بطريق عريض أقام على جانبيه خانات للمسافرين من جميع الأديان.[٢]

❖ مراكز التجارة الداخلية

عدت "لكهنوتي" أو "غور" من أهم مراكز التجارة الداخلية في البنغال، وقد ذكر "ابن فضل الله العمري" أن بها مائتي ألف مركب صغيرة خفيفة السير سريعة الجريان حتي أنه إذا رُمي سهم من آخرها وقع في منتصفها لشدة سرعتها، هذا غير المراكب الكبيرة التي كانت دون هذا العدد.[٣]

أما عن سوق "غور" فقد أشار إليه السفير البرتغالي "قيصر فريدريك" الذي زار المدينة سنة (٩٢٨هـ / ١٥٢١م)، وذكر انفراد كل شارع ببيع سلعة محددة، فشارع لبيع الأسلحة، بينما تباع مستلزمات ركوب الخيل من السروج والمكابح وغيرها في

---

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٨٧.

[٢] عادل محمد نجيب رستم: مظاهر الحضاة الإسلامية في عصر سلطنة دهلي، ص٥١، ٥٢.

[٣] ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص١٠٦.

شارع آخر، وتباع المنسوجات القطنية والحريرية في شارع ثالث وهكذا، كما زار "فريدريك" مدينة "سدكَاون" ووصف سوقها بحسن المظهر، وكر أن مكانه كان غير ثابت يتنقل من مكان لآخر.

ومن مراكز التجارة الداخلية أيضاً "بندوه" و"سناركَاون" و"سدكَاون". أما عن الأسواق الداخلية في المدن فقد أشار السفراء الصينيون إلى توفر مئات الصناع المهرة في البنغال الذين يعرضون منتجاتهم في محلاتهم بالأسواق، فقد ذكر "هوهين" الذي زار البنغال سنة (٨١٨هـ / ١٤١٥م) عمار الأسواق بكل أنواع السلع، فأشار إلى سوق "سناركَاون" الذي تشغى محلاته بكل أنواع البضائع، كما أشار إلى سوق "بندوه" الذي أعجب بترتيب محلاته بجوار بعضها.

كما توفرت الأسواق في "القاسبا"، وهي المدن الصغيرة ، وقد أنشئت لتكون حلقة الوصل بين أسواق المدن والريف، وقد ظهر اسم "قاسبا" على العملات والنقوش مثل "قاسبا غياثبور" و"قاسبا فيروز آباد" وغيرهما.[١] وكانت البضائع تباع إما بالقطعة أو بالوزن، وإما نقداً أو بالتقسيط.[٢]

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٧١.

[٢] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٦٠.

التجارة الخارجية

❖ عوامل ازدهار التجارة الخارجية

أولاً: الموقع

تعددت موانئ شبه الجزيرة الهندية وانتشرت على طول سواحلها؛ لتميز الهند بامتداد شواطئها لمسافات طويلة، وللهند واجهتان على المحيط الهادى، الواجهة الغربية والواجهة الشرقية التي تضم موانئ ساحل كروماندل والبنغال، وواجهته إلى الشرق الأقصى؛ ولذلك عدت موانئ البنغال مركز رئيسى للتجارة مع دول الشرق الأقصى، كما قصدتها سفن التجار العرب والفرس.[١]

ثانياً: زيادة حجم الصادرات

تميزت البنغال فترة حكم السلاطين بوفرة في إنتاج المحاصيل الزراعية، فضلاً عن ثرواتها الطبيعية من الأعشاب وغيرها.[٢] كما شهدت البنغال في هذه الفترة ثورة صناعية قامت بها، وأدت إلى زيادة إنتاجها وجودته في العديد من الصناعات، وتتصدرها صناعة المنسوجات التي لقيت اقبالاً كبيراً في الأسواق الخارجية.[٣] وقد أدى ذلك إلى زيادة حجم التجارة الخارجية بصورة مضطردة إبان حكم السلاطين، وقد ذكر "فارثيميا" خروج ما يقرب من خمسين سفينة سنوياً من موانئ البنغال إلى الجزيرة العربية وإيران وأفريقيا وسائر الهند.[٤]

---

[١] شوقى عبد الباقى: تجارة المحيط الهندى في عصر السيادة الإسلامية، ص١٩١.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p. ٢٦٠.

[٣] Coomarswamy. Ananda K. . The Arts & Crafts of India & Ceylon, p.١٩٦, ٢٤٩.

[٤] Varthema. The Travels of Ludovico DI Varthema, P. ٢١٢.

obeikandl.com

ثالثاً: نشاط التجار البنغاليين

كان للتجار البنغاليين نشاط تجاري واسع في المحيط الهندي، فكان لكبار التجار معاملات تجارية نشطة مع جيرانهم، وقد وصلت التجارة البنغالية إلى شرق أفريقيا وجنوب شرق آسيا[١]، ووصلوا بتجارتهم لملقا وكاليكوت[٢،٣] كما وصل التجار البنغاليون إلى جزر الملاديف[٤] والصين وإيران.[٥]

رابعاً: دور سلاطين البنغال

كان لتشجيع سلاطين البنغال للتجار أكبر الأثر في تزايد إقبال التجار على موانئهم، ومن خلال علاقاتهم الدبلوماسية المتشعبة استطاعوا زيادة حجم التبادل التجاري مع كثير من الدول التي كان على رأسها الصين واليمن وأفريقيا ومصر

---

[١] محمد إسماعيل الندوي: الهند القديمة حضارتها وديانتها، ص ١٦٠، ١٦١.

[٢] "كاليكوت" هي قصبة بلاد المليبار الواقعة في ولاية مدراس بالهند، تقع عند دائرة عرض احدى عشرة درجة وخمس عشرة دقيقة شمالاً، وخط طول خمس وسبعون درجة وسبع وأربعون دقيقة شرقاً، وهي من أكبر موانئ الهند.* وتعد "كاليكوت" من الموانئ الهامة الواقعة علي الساحل الغربي للهند، ويقصدها التجار من الصين وجاوة وسرنديب واليمن وإيران والحبشة ومصر**.
(*معين الدين الندوي: معجم الأمكنة، ص٤٠.
** ابن بطوطة: الرحلة، ص٣٧٦. شوقي عبد الباقي: تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، ص١٨٨، ١٨٩.)

[٣] هايد، ف. : تاريخ التجارة في الشرق الأدني في العصور الوسطي، ج٣، ترجمة أحمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ص٣٧٦.

[٤] كانت تسمي جزائر ذبية المهل، تقع غرب جزيرة سرنديب، يرسو بها التجار عند ذهابهم إلى شرق المحيط الهادي أو عند إيابهم منه. (شوقي عبد الباقي: المرجع نفسه، ص١٣٥.)

[٥] ابن بطوطة: المصدر نفسه، ج٢، ص ١٢٤.

obeikandl.com

وغيرهم، كما شارك سلاطين البنغال في التجارة الخارجية، فقد صنعوا السفن وسيروها لمختلف البلدان الخارجية للتجارة.[١] هذا فضلاً عن دورهم الرئيسي في إصلاح الطرق وتأمينها، وكان لاهتمام سلاطين "دهلي" بإصلاح الطرق الداخلية دور كبير في تنشيط التجارة داخل شبه القارة الهندية، ومنها التجارة البنغالية مع دول شبه القارة الهندية، من ذلك إصلاح السلطان "علاء الدين خلجي" الطرق والشوارع من نهاية البنغال إلى أرض السند.[٢]

أما عن الطرق البحرية التي تمر بالبنغال فقد ذكرها "سليمان التاجر" بالترتيب التالى: "تنقل البضاعة من البصرة وعمان إلى سيراف، ومنها إلى مسقط، ثم تولى وجهها إلى الهند حتي تصل بعد شهر إلى كولم ملى[٣] على ساحل المليبار[٤]، ومنها إلى رأس كمارى، وكانوا يتوجهون بعد ذلك إلى "سرنديب" ومنها إلى بحر هركند (خليج البنغال) ثم إلى الصين".[٥]

وكان الطريق بعد "سرنديب" يفترق في البحر إلى طريقين: طريق يسير بمحازاة الخط الساحلي، وهذا الطريق يمر على موانئ البنغال، ويكون من "بلين" إلى "باس"،

---

[١] Phillips, Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala. p. ٥٣٣.

[٢] عادل محمد نجيب رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية عصر سلطنة دهلي، ص٥١.

[٣] سليمان الندوى: العلاقات التجارية بين العرب والهند، ثقافة الهند، يوليو ١٩٥٠، ص١٠٨، ١٠٩.

[٤] يمثل ساحل المليبار الجزء الجنوبي من ساحل غرب الهند ، ويمتد من ميناء "كولم ملي" في الشمال إلى جزيرة "سرنديب" أو "سيلان" في الجنوب. (دائرة المعرف الإسلامية، ج٦، ص٣١٠.)

[٥] سليمان التاجر وأبي زيد حسن السيرافي: أخبار الصين والهند، ط١، الدار المصرية اللبنانية، ١٤٨٧هـ / ١٩٩٩م، ص٣٧ .٣٩. شوقى عبد الباقى: تجارة المحيط الهندى في عصر السيادة الإسلامية، ص٦٦.

ويستغرق يومين، ثم يتجه إلى "**ضنجي**" و"**كبشكان**" في يومين، ثم إلى "**كودا**" التي تبعد ثلاثة فراسخ، فيصل بعد يومين إلى "**كليكان**" ، ومنها إلى "**سمندر**" التي تبعد اثنا عشر فرسخاً من "أورسيا"، وبعد أربعة أيام يصل إلى "أبينه"، ومنها يصل إلى "سرنديب" في يومين. والطريق الثاني لمن أراد أن يتجه إلى الصين مباشرة دون أن يمر بموانئ البنغال، فيتجه من "سرنديب" عبر جزر المحيط الهندي "لنكالوس" و"كله" و"بالوس" حتي يصل إلى الصين.[١]

ولقد ارتبطت هذه الرحلة الطويلة بمواعيد الرياح الموسمية التي كان لها تأثير حاسم في تجارة المحيط الهندي، فبعد أن تعبر السفن عمان إلى الساحل الغربي للهند في الفترة من النصف الثاني من نوفمبر حتي النصف الأول من ديسمبر تتجه إلي ساحل الملیبار مستعينة بالرياح الموسمية الشمالية الشرقية، وتصل إلى "كولم ملي" خلال ديسمبر، وبعد الإنتظار لبعض الوقت تكون عواصف الرياح الموسمية الشمالية الشرقية على خليج البنغال قد هدأت، ويكون ذلك مع نهاية ديسمبر، وتتزود هناك بالمياه العذبة والمؤن، ثم تواصل رحلتها لتقضى شهر يناير كله في الوصول إلى شبه جزيرة الملايو، ومنها تبحر إلى سومطرة وجاوة أو إلي مالاكا (مالقا) ومنها إلى الصين، ويكون وصولها إلي المنطقة الجنوبية من بحر الصين في إبريل، وتنقضي فترة الصيف في "كانتون" في التجارة.

وتبدأ رحلة العودة مع بداية الرياح الموسمية الشمالية الشرقية بين أكتوبر وديسمبر، وتستعين بها السفن في الإبحار، حتي تصل إلى "كله بار" في شبه جزيرة الملايو في نهاية ديسمبر، وفي يناير تعبر خليج البنغال ثانية، وتمضى مع الرياح الموسمية الشمالية الشرقية من "كولم ملي" في فبراير أو مارس إلى سواحل شبه الجزيرة

---

[١] القلقشندي: صبح الأعشي، ج٥، ص٨٧، ٨٨.

العربية. وبجانب الرياح الموسمية وجد عامل آخر مساعد لحركة الملاحة وهو التيارات البحرية، فتيارات النصف الشمالي من المحيط الهندي المتمثلة في خليج البنغال والخليج العربي تسير حسب اتجاهات الرياح السائدة، كما يوجد تيار استوائي راجع يجرى في الشتاء نحو الشرق ويختفى في الصيف.[١]

وكانت موانئ البنغال بمثابة مراكز تجارية ضخمة تتجمع فيها منتجات الداخل بالإضافة إلي البضائع التي تفد إليها من الخارج، ولذلك كان من الضروري وجود أسواق كبيرة بها، ويلاحظ توافر شروط هامة في الميناء البحري، أهمها وجوده عند مصبات الأنهار حتي يسهل اتصاله بالداخل، كما هو الحال في غالبية موانئ البنغال، وقد قامت في بعض هذه الموانئ صناعات هامة، كانت تصدر منتجاتها للخارج.[٢]

وكان التجار العرب من أهم وأقدم التجار الوافدين إلى موانئ البنغال، وخاصة الموانئ الجنوبية الشرقية منها قبل الفتح الإسلامي لها بزمن طويل.[٣] وكان للتجار العرب علاقات تجارية عريقة مع موانئ البنغال، وقد حرص التجار الرومان على الاستيلاء على هذه التجارة في إطار سعيهم للهيمنة علي التجارة الشرقية، كما ورد في جغرافية "بطليموس" (حوالي ١٥٠م : ١٦٠م)، فقد عمل الإمبراطور "تراجان" (٩٨م: ١١٧م) على إعادة فتح قناة سيزوستريس واستولى على مملكة النبطيين، وأنشأ طريق رئيسي للتجارة من العقبة إلى دمشق، كما فرض سيطرته على موانئ الخليج الفارسي، وبذلك سيطرت روما علي التجارة الهندية وانتزعتها من أيدي العرب،

---

[١] شوقى عبد الباقى: تجارة المحيط الهندى في عصر السيادة الإسلامية، ص ٦٤، ٦٦، ٦٧.
Remusat, M. and Wilson, H. H.: Account of the Foe Kúe Ki, or Travels of Fa Hian in India, Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, Vol. ٥, No. ١ (١٨٣٩), p.١٣٥.

[٢] شوقي عبد القوي عثمان: المرجع نفسه، ص١٣٩، ١٤٠.

[٣] أنام الحق: بنغالي، دائرة المعارف الإسلامية، مج ٨، ص١٨٨.

واستمرت حركة التجارة القوية بين روما والهند طيلة القرنين الثاني والثالث الميلاديين حتي تدهورت أحوال روما الاقتصادية وركدت تجارتها، وحل الفرس والعرب محلها في التجارة مع الهند.[١] ونخلص من ذلك إلى قيام علاقات تجارية بين بلدان الشرق الأوسط وموانئ البنغال منذ العصور القديمة، وأن هذه العلاقات ازدهرت منذ القرن الثامن قبل الميلاد.[٢]

وأهم موانئ البنغال التي ورد ذكرها في كتابات الرحالة والجغرافيين المسلمين "كيلكان" و"ضنجى" و"كلكسار" و"اللوا" و"كنجه" و"سمندر".[٣] وقد أغلقت كل الموانئ البنغالية باستثناء "سمندر" و"شيتاجونج" منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، وظهر بعد ذلك عدد من موانئ البنغال شهدت ازدهاراً كبيراً أهمها مينائي "سناركَاون" و"سدكَاون" اللذان يعدان من أهم موانئ البنغال للتجارة عبر البحار.[٤]

وقد زار "ابن بطوطة" "سدكَاون" في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وفي ذلك الوقت كانت "سدكَاون" مدينة عظيمة، لسلطانها أسطول قوي كثير السفن، وهي تقع عند إلتقاء نهري الجانج والجون، فكانت حلقة وصل بين التجارة الداخلية والتجارة الخارجية.[٥]

---

[١] محمد يوسف: علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجري، ، كلية الآداب جامعة فؤاد الأول، مج١٥،ج١ ، مايو ، ١٩٥٣م، ص ص١٨ : ٢٠.

[٢] محمد إسماعيل الندوي: الهند القديمة حضارتها وديانتها، ص ١٦٠، ١٦١.

[٣] ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله: المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية، ص٦٣، ٦٤. مقبول أحمد: العلاقات التجارية بين الهند والعرب، ص٣٣،٣٤.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,P.٢٧٩.

[٥] ابن بطوطة: الرحلة ، ج٢، ص١٤٨.

وقد تزايد إقبال التجار العرب على موانئ البنغال منذ بداية القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي.[١] وقد أشار الجغرافيون المسلمون إلى موانئ البنغال كثيراً في كتاباتهم، وزادت التجارة العربية البنغالية عصر الدولة العباسية.[٢]

وظل توافد التجار العرب إلى موانئ البنغال حتي القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، فقد ذكر "باربوسا" وجود أعداد كبيرة منهم في موانئ البنغال.[٣] وكانت السفن التي تنقل الحاصلات والبضائع بين البنغال والبلاد العربية كبيرة الحجم تألف سطحها من طابقين، مما يدل على كبر حجم المعاملات التجارية بين الطرفين.[٤]

كما وصل التجار الإيرانيون إلى موانئ البنغال، فقد لاحظ البحارة البرتغاليون وجود تجار إيرانيين أغنياء في ميناء "شيتاجونج".[٥] وتوافد على موانئها أعداد كبيرة من التجار الصينيين، كما قصد التجار الصينيون موانئها للتزود بالمؤن في طريقهم إلى الساحل الغربي للهند.[٦]

---

[١] Basa, Kishor K.. Indian Writings on Early History and Archaeology of Southeast Asia. A Historiographical Analysis,Journal of the Royal Asiatic Society, Third Series, Vol. ٨, No. ٣ (Nov., ١٩٩٨), p.٤٠١.

[٢] أحمد شلبي: موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية، ج٨، ص٣٨٦.

[٣] Barbosa, Duarte . The Book of Duarte Barbosa, p. ١٣٩.

[٤] العلاقات الهندية العربية في قديم الزمان، ثقافة الهند، إبريل ١٩٦٦م، ص٤٤، ٤٦.

[٥] Barbosa, Duarte . The Book of Duarte Barbosa, p. ١٣٩.

[٦] شوقى عبد الباقى: تجارة المحيط الهندى في عصر السيادة الإسلامية، ص٥٤.

obeikandl.com

وقد انجذب التجار الأوربيون إلى البنغال منذ القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي.[١] ومن الجدير بالذكر أن طريق التجارة الساحلي البنغالي أثناء القرنين الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين كان في يد التجار والملاحين المسلمين الذين استخدموا سفنهم الخاصة، ولكن بعد وصول البرتغاليين إلى سواحل البنغال بعد سنة (٩١٦هـ / ١٥١٠م) بدأت سيطرة التجار المسلمين في الأفول، وأصبح للبرتغاليين اليد العليا على ساحل البنغال منذ الربع الأول من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي حتي أن السفن البرتغالية كانت تتولي نقل البضائع بين موانئ البنغال وبين موانئ كوشين[٢] والمليبار وجاوه.[٣]

وقد وصف الرحالة البرتغاليون موانئ البنغال، ومن أهمهم "باربوسا" الذي لاحظ كثرة موانئ البنغال وامتلائها بالتجار والبضائع من كل الأنواع، وكانت ترسو بها كثير من السفن الكبيرة والصغيرة القادمة من مختلف البلدان. وذكر "باربوسا" أهم موانئها وهو "بنغالة"، وذكر موقعه في شمال أحد خلجان البنغال، ومن المثير للدهشة أن ذلك الميناء العظيم لم يرد ذكره في المصادر المعاصرة، ولذلك يرجح المستشرقون أن اسم البلد أطلق على أحد الموانئ المزدهرة في ذلك الوقت، وبمطابقة المواصفات التي ذكرها "باربوسا" عن موانئ البنغال يرجح أنه كان يقصد

---

[١] Basa, Kishor K.. Indian Writings on Early History and Archaeology of Southeast Asia, p.٤٠١.

[٢] تقع "كوشين" أو "كشي" في الطرف الجنوبي من ساحل مليبار إلي الجنوب من "كاليكوت"، وهي من أشهر مدن المليبار في تجارة الفلفل. (زين الدين بن عبد العزيز المعبري: تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين، حققه وقدم له وعلق عليه أمين توفيق الطيبي ط١، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، ١٣٩٧هـ / ١٩٨٧م، ص٢٨.)

[٣] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٧٩.

إما "سدكَاون" أو "سناركَاون". وعامةً فقد وصفه "باربوسا" بالازدهار التجاري، وغالبية سكانه من التجار العرب، امتلكوا سفن كبيرة أبحروا بها إلي سواحل كروماندل وملقا والكجرات وغيرها.[١]

ولقد قام التجار البنغاليون بنشاط تجاري كبير عبر البحار، امتد إلى موانئ المحيط الهندي والصين وإيران وشبه الجزيرة العربية، فارتبطت البنغال بعلاقات تجارية قوية مع اليمن، وقد عمل سلاطين البنغال على تدعيم العلاقات التجارية بين البنغال واليمن، فقد أرسل كل من السلطان "سكندر شاه الأول" والسلطان "غياث الدين الأول" هدايا إلى سلطان اليمن في سنتي(٧٨٣هـ / ١٣٨١ـ ١٣٨٢م) و(٧٩٤هـ / ١٣٩١م)، وذلك لتدعيم العلاقات بين البلدين وخاصة العلاقات التجارية.[٢]

وقد قامت علاقات تجارية جيدة بين البنغال وإيران، ووصل التجار البنغاليون إلى ميناء "هرمز"، فقد ذكر سفير "شاه رخ" الذي زار الهند في منتصف القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي نشاط التجار البنغاليين في ميناء "هرمز"، وتجارتهم في السلع القيمة هناك، وجلبهم معهم البضائع الثمينة النادرة، ووصل التجار البنغاليون إلى "بخاري" ، فقد لاحظ الرحالة الإنجليزي "أنطوني جينكنسون" الذي زار المدينة سنة (٩٦٦هـ / ١٥٥٨م) وجود تجار بنغاليين بها.[٣]

---

[١] Barbosa, Duart. OP. Cit., pp.١٣٥ - ١٤٥.

[٢] Hussain, Syed Ejaz . The Bengal Sultante,p.٢٨٤ - ٢٨٦.

[٣] Barbosa, Duarte. The Book of Duarte Barbosa, p. ١٣٩.
Hussain, Syed Ejaz . OP. Cit.,p.٢٨٥,٢٨٦.

وكان للتجار البنغاليين نشاط تجاري واسع في المحيط الهندي، فكان لكبار التجار منهم معاملات تجارية نشطة مع جيرانهم، ووصلوا بتجارتهم إلى "كاليكوت"[١] وجزر الملاديف.[٢]

ارتبطت للبنغال بعلاقات تجارية وثقافية متطورة مع أندونيسيا خاصة في الفترة بين القرنين السابع والعاشر الهجريين / الثالث عشر والسادس عشر الميلاديين، فقد استقبلت موانئ سومطرة وجاوه التجار والدعاة البنغاليين، وقد عد مينائي "باسي" و"بيدر" الميناءان الرئيسيان لسومطرة، وميناء "جريسك" هو الميناء الرئيسي لجاوه في هذه الفترة، وقد أبحر التجار البنغاليون إلى "باسي" التي اشتهرت بتجارة التوابل بصفة خاصة، واستقرت أعداد منهم هناك، فكانت "باسي" في ذلك الوقت من المراكز التجارية الهامة التي ضمت عدد كبير من التجار من مختلف الجنسيات من الكَجرات وإيران وبلاد العرب والصينيين والبنغاليين، وقد جلب الصينيون الفضة إلى جاوه، وأخذها البنغاليون من جاوه إلى بلادهم، وبالإضافة إلى العلاقات التجارية كان للبنغال تأثير سياسي كبير في شئون "باسي" السياسية.

كما توافد التجار البنغاليون على ميناء "بيدر"، فكان يرد إليها سفينتان بنغاليتان سنوياً، وكانت المعاملات التجارية بين الطرفين تتم بالعملات الذهبية والفضية، وكانت لعملات "بيدر" الفضية قيمة عالية بالبنغال، ومثل التجار البنغاليون عنصراً هاماً من عناصر سكان ميناء "جريسك" بجانب الجنسيات العديدة من التجار المقيمين بها من الكَجراتيين والصينيين والعرب والفرس، فقد مثلت "جريسك" في ذلك الوقت الميناء الرئيسي لجزيرة جاوه، كما كانت مركزاً

---

[١] هايد، ف. : تاريخ التجارة في الشرق الأدني في العصور الوسطي، ج٣، ص٣٧٦.

[٢] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص ١٢٤.

تجارياً رئيسياً في المنطقة.[١] وقد ذكر "ابن بطوطة" ركوبه جنك من وإلى جاوه، مما يدل على العلاقات التجارية المتصلة بين البنغال وجاوة.[٢]

كما عملت البنغال على تنمية علاقاتها مع "ملقا" التي كانت تعد من أكبر المراكز التجارية في المنطقة، وقد أسست "ملقا" سنة (٨٠٦هـ / ١٤٠٣م)، وتوافد عليها مختلف التجار من العرب والفرس والهنود ومنهم البنغاليين، وكان حجم التجارة بين البنغال وملقا كبيراً، فقد ارتادت السفن البنغالية ملقا بمعدل من أربع إلى خمس سفن كبيرة سنوياً.

وارتبطت البنغال بعلاقات تجارية نشطة مع بورما، وارتاد التجار البنغاليون موانئ بورما الهامة "بيجو" و"مارتبان" و"داجون" و"كوسمين"، وكانت السفن البنغالية تبحر إلى "كوسمين" بمعدل أربع أو خمس سفن كبيرة في العام، وتبدأ الرحلة في شهر مارس أو أول إبريل، وتعود في آخر يونيو.[٣]

وكان للبنغال معاملات تجارية كبيرة مع الصين، فكان لموقعها الجغرافي القريب من الصين دور كبير في قيامها بنقل المنتجات الصينية مع منتجاتها إلى موانئ غرب الهند والشرق الأوسط.[٤] وترجع التجارة بينها وبين الصين إلي فترة مبكرة، وقد أثبتت العملات المكتشفة في "تانجور" هذا الأمر، ومما يؤكد ذلك السفارات الكثيرة المتبادلة بين البلدين لدعم العلاقات وخاصة العلاقات التجارية، وكانت السفارات

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٨٤, ٢٨٥.

[٢] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٥٠.

[٣] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p.٢٨٥, ٢٨٦.

[٤] علي حسين السليمان الناصر: النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية أواخر العصور الوسطي ، ص١٩٣.

البنغالية المرسلة للبلاط الصيني محملة بالهدايا القيمة لتدعيم العلاقات التجارية بين البلدين.[١]

كما كان للبنغال علاقات تجارية مع التبت، وكان طريق "البنغال ـ التبت" المار شمال آسام من الطرق التجارية الهامة في العصور الوسطي، وكانت الخيول التبتية تجلب إلى البنغال بانتظام.[٢] وانتشر التجار البنغاليون في آسام، حيث وجدوا ترحيباً كبيراً من الآساميين المستفيدين من العائد النقدي الكبير من التجارة، ومن أهم الدلائل على ازدهار التجارة البنغالية في آسام العدد الكبير من العملات النقدية البنغالية التي تم العثور عليها في آسام، والتي كانت تدفع ثمن للبضائع وضرائب للحكومة التي كانوا يبذلون جهوداً مضنية للتهرب منها، وهي تنقسم لمجموعتين:

المجموعة الأولى: ضمت عملات فضية لعدد من سلاطين "دهلي" من أهمهم "إيلتمش" و"رضية" و"علاء الدين مسعود شاه" و"نصير الدين محمود شاه" و"غياث الدين تغلق شاه" و"محمد شاه"، وكل عملات هذه المجموعة ضربت في البنغال.

والمجموعة الثانية: عملات سلاطين البنغال التي تم العثور عليها في أماكن متفرقة في آسام، مما ينفي فكرة دخولها البنغال عن طريق الغزوات التي قام بها بعض

---

[١] Phillips, Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala. p. ٥٣٣.
Thakur, Vijay Kumar. Trade and Towns in Early Medieval Bengal (c. A.D. ٦٠٠-١٢٠٠). Journal of the Economic and Social History of the Orient. Vol. ٣٠. No. ٢ (١٩٨٧), p.٢٠٠,٢٠١.

[٢] Ahmad, Nisar. Assam-Bengal Trade in the Medieval Period. A Numismatic Perspective. Journal of the Economic and Social History of the Orient. Vol. ٣٣. No. ٢ (١٩٩٠), p.١٧٥.

سلاطينها على المناطق الحدودية مع آسام، وتمتد الفترة الزمنية للعملات من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي حتي بداية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، وهي فترة طويلة تشمل عملات عدد كبير من السلاطين هم: "غياث الدين إيواز" و"مغيث الدين أوزبك طغرل خان" و"ركن الدين كيكاوس" و"شمس الدين فيروز شاه" و"شهاب الدين بغراشاه" و"غياث الدين بهادر شاه" و"فخر الدين مبارك شاه" و"علاء الدين علي شاه" و"شمس الدين إلياس شاه" و"اختيار الدين غازي شاه" و"سكندر شاه الأول" و"غياث الدين أعظم شاه" و"شهاب الدين بايزيد شاه" و"جلال الدين محمد شاه" و"نصير الدين محمود شاه الأول" و"ركن الدين باربكشاه" و"علاء الدين حسين شاه"، وقد سكت هذه العملات في "كوش بيهار" و"جوهاتي" و"نواجونج" و"كريمجانج".[١]

وقد أخذت التجارة البنغالية الآسامية ثلاثة طرق: أحدهم طريق نهري عن طريق نهر البراهمابوترا، والطريقان الآخران بريان، الأول من "لكهنوتي" إلى "تيزبور" في آسام ماراً بمقاطعتي كامروب وجولبارا شمال نهر البراهمابوترا، وتتصل "لكهنوتي" بالتبت والصين من ذلك الطريق، والثاني يبدأ من "سنركَاون" إلى "سيبساجار" ماراً بجبار الجيانتا، والطريق الأخير يصل المنتجات الآسامية إلى موانئ البنغال حيث يتم تصديرها إلي الخارج.[٢]

وبجانب علاقات البنغال التجارية مع دول جنوب شرق آسيا، امتدت تجارتها لتصل إلى شرق أفريقيا.[٣] فكان لسلاطين البنغال علاقات تجارية مع عدد من

---

[١] Ahmad, Nisar. OP. Cit., pp١٧٢- ١٧٤.

[٢] Ahmad, Nisar. OP. Cit., p.١٧٦,١٧٧.

[٣] محمد إسماعيل الندوي: الهند القديمة حضارتها وديانتها، ص ١٦٠، ١٦١.

البلدان الأفريقية، وكانت الزرافات تهدى لسلاطين البنغال من سلاطين "ماليندي" الواقعة على ساحل كينيا حالياً.[١]

وكان للبنغال علاقات تجارية واسعة مع بلدان شبه القارة الهندية وخاصة البلدان المجاورة لها، وأتت بيهار على رأسهم، فكان لها تعاملات كبيرة مع البنغال.[٢] وقد ساعد على تنشيط التجارة بينهما تبعية بيهار للبنغال لفترة طويلة، وكذلك لارتباط البنغال بطريق تجاري جيد مع "جونبور" و"بيهار" و"ميثيلا"، كما ارتبطت البنغال بعلاقات تجارية واسعة مع تريبورا وأركان، ومن الجدير بالذكر أن التجارة بين البنغال وتريبورا لم تتأثر بحملة السلطان "حسين شاه" عليها، فقد سمح السلطان للتجار بالمرور من تريبورا إلى البنغال عبر ميناء "شيتاجونج".

وارتبطت البنغال أيضاً بطرق تجارية قوية مع موانئ الساحل الهندي في كروماندل وكَجرات وكوشين والمليبار، فكان لمينائي البنغال "شيتاجونج" و"سدكَاون" رحلات تجارية منتظمة مع الموانئ الرئيسية في ساحل كروماندل مثل "دبهول" وساحل الكَجرات مثل "كمباي"[٣]، وقام التجار البنغاليون بنقل تجارتهم إلى هذه السواحل مستخدمين السفن الشراعية، كما قام تجار هذه الموانئ بالإبحار إلى

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,pp.٢٧٦ - ٢٧٨.

[٢] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٦٤.

[٣] تعد مدينة "كمبهايت" أو "كمباي" من أقدم مدن الهند وأكبرها، وهي تقع عند دائرة عرض اثنتين وعشرين دقيقة وثماني عشرة ثانية شمالاً، وخط طول اثنتين وسبعين دقيقة وأربعين ثانية شرقاً، وهي تبعد اثنين وخمسين ميلاً من مدينة "أحمد آباد".* كان ميناء "كمباي" هو الميناء الرئيسي للكَجرات.**

(* معين الدين الندوي: معجم الأمكنة ، ص٤٤.

** ابن بطوطة: الرحلة، ص٣٧٦. القلقشندي: صبح الأعشي، مج٥، ص٦٨.)

موانئ البنغال، وقد ازدهر طريق التجارة بين البنغال وكوشين فترة حكم السلاطين.[١]

وأهم صادرات البنغال الأرز والقمح والسكر والمنسوجات القطنية والحريرية والصبر والتوابل بمختلف أنواعها وخاصة الزنجبيل[٢] والفلفل الذي اشتهرت بتصديره[٣]، وللبهارات أهمية كبيرة لاستعمالها لحفظ الطعام وتنويع طعمه، ولأنها تستخرج من نباتات ينتج غالبيتها في المناطق الحارة والمحيط الهندي فكانت بلاد الشرق الأوسط وأوربا تستورد منذ أقدم الأزمنة هذه المنتجات النباتية التي تفتقدها، ويأتي الفلفل على رأسها، وقد اشتهرت البنغال بزراعته[٤]، كما قامت البنغال بتصدير الحبوب والفاكهة والزيوت والسمن.[٥] كما اشتهرت بتصدير العود السمندري.[٦]

واشتهرت البنغال بتصدير الأدوية والسكر الأبيض والمنسوجات القطنية الملونة والبيضاء والمشغولة.[٧] ولقيت المنسوجات والسكر البنغالي رواجاً كبيراً في الأسواق الخارجية.[٨] فقد صدر التجار البنغاليون إلى جاوه أنواع مختلفة من الأقمشة البيضاء

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,pp.٢٧٦ - ٢٧٨.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p.٢٨٧.

[٣] Barbosa, Duarte. The Book of Duarte Barbosa, p.١٢٥,١٤٥.

[٤] عبد الرحمن عبد الكريم العاني: تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولي، ص١٥٨، ١٥٩.

[٥] شوقى عبد الباقى: تجارة المحيط الهندى في عصر السيادة الإسلامية، ص ١٦٦.

[٦] علي حسين السليمان الناصر: النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية أواخر العصور الوسطي، ص١٩٣.

[٧] Barbosa, Duarte . The Book of Duarte Barbosa, p.١٢٥,١٤٥.

[٨] شوقى عبد الباقى: المرجع نفسه، ص ١٦٦.

والملونة منها قماش "سيناباف" الذي لقى رواجاً هناك، وصدروا الأقمشة القطنية والحريرية إلى "ملقا"، وجلب التجار البنغاليون إلى بورما كل أنواع المنسوجات وخاصة قماش "سيناباف".[١] بل وصلوا بصادراتهم إلى إيران التي صدروا إليها كل أنواع الملابس القطنية والصوفية، وخاصة الملابس البيضاء عالية الجودة التي صنع التتار منها عمائمهم، كما جلبوا إليها الأحجار الكريمة والذهب والفضة.[٢] ومن أهم صادرات البنغال إلى آسام الملح والكبريت.[٣]

ولعظم حجم التجارة بين البنغال والصين فقد قامت البنغال بتصدير العديد من منتجاتها إلى الصين، وكان على رأس صادراتها إليها قماش الموصلين واللآلئ والأحجار الكريمة والخيول وسروج الخيول المزينة بالمشغولات الذهبية والفضية، والأواني ذات النقوش الذهبية، والقماش العريض والمنسوجات الصوفية والمنسوجات القطنية المخملة والأقمشة القطنية السوداء الخشنة والسكر ووحيد القرن والكاد[٤] والفلفل.[٥]

وتعد تجارة الرقيق من التجارات المزدهرة في البنغال، فقد اهتم سلاطين البنغال بجلب العبيد الأحباش، واستقدم السلطان "ركن الدين باربكشاه" (٨٦٤هـ : ٨٧٩هـ / ١٤٥٩م: ١٧٤٧م) ثمانية آلاف من العبيد الأفارقة الذين عرفوا بشدتهم

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٨٤ - ٢٨٦.

[٢] Barbosa, Duarte . OP. Cit., p. ١٣٩.

Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p.٢٨٥,٢٨٦.

[٣] Ahmad, Nisar, Assam-Bengal Trade in the Medieval Period, pp١٧٢- ١٧٤.

[٤] مادة تستخرج من شجر السنط، وتستخدم في العقاقير والصباغة والدباغة. المورد

[٥] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p.٢٨٢.

ومهارتهم العسكرية العالية، وترقوا في الجيش حتي وصلوا إلى الحكم.[١] وذكر "باربوسا" أن التجار العرب كانوا يرتحلون عبر البنغال ليبيعوا العبيد الأخصياء الأقوياء المدربين الذين عملوا كحراس للحريم الملكي.[٢] واشتهرت مقاطعتي "سيلهت" و"رانجبور" ببيع العبيد الخصيان.[٣] وكان سائر العبيد والجواري يباعون بروبيات قليلة.[٤]

وتصدرت تجارة الخيول واردات البنغال، وكانت تأتى إليها من منطقة بجوار حدود التبت والصين، وكانت هذه الخيول تأتى عن طريق التبت ثم كمروب ثم تريبورا لتباع في أسواق البنغال وبيهار، وقد زاد حجم هذه التجارة في عهد كل من "إلياس شاه" و"حسين شاه" لاحتياجهم إلى زيادة أعداد الخيول في الجيش لكثرة حملاتهم العسكرية، وكانت حملة "إلياس شاه" على نيبال للسيطرة على طريق تجارة الخيول عبر الهملايا ليحصل عليها بصورة أرخص وأسرع.

وأهم واردات البنغال الذهب والفضة والنحاس والأحجار الكريمة والأصداف والملح والسجاجيد وخشب الصندل، وكانت الفضة تجلب من "ملقا" و"كوسمين" و"بيجو" بكميات كبيرة. كما جلب البرتغاليون الفضة إلى البنغال، وذلك منذ منتصف القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، وقد أدي ذلك إلى زيادة قيمة التنكة الفضية بها.[٥]

---

[١] شوقى عبد الباقى: تجارة المحيط الهندى في عصر السيادة الإسلامية ، ص ١٦٦.

[٢] Barbosa, Duarte . The Book of Duarte Barbosa, p.١٤٧.

[٣] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari,p.١٢٣,١٢٤.

[٤] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٥٠.

[٥] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٧٢,٢٧٩, ٢٤٨ - ٢٨٦.

جلب البنغاليون من إيران المنسوجات الحريرية وأغطية الرأس الحمراء والعبيد والخيول ليقايضوا بها على بضائعهم المجلوبة من البنغال.[١] ومن أهم واردات البنغال من بيهار الملابس.[٢] واستوردت من "كوشين" الأدوية والبهارات والفلفل، واستوردت من المليبار الفلفل لرخص أسعاره بها.[٣] ومن أهم وارداتها من آسام الذهب والخشب والفلفل والملابس الحريرية والحلي والنحاس والبقوليات وبذور الخردل والأفيال.[٤]

وقد جلب التجار الصينيون إلى البنغال الذهب والفضة وأقمشة الحرير والساتان والبورسلين الأبيض والأزرق والنحاس والحديد والزُّنْجُفْر وهو صبغ كبريتور الزئبقيك والحَشايا وهي الوسائد الكبيرة.[٥]

ومن أهم صادرات العرب إلى البنغال الذهب والفضة والرصاص والمرجان وحجر الكحل والطوباز والبلح بأصنافه العديدة والخيول العربية والزجاج المصنوع من شظف الأحجار الشفافة والملابس على اختلاف أنواعها.[٦]

ونخلص مما سبق أن البنغال كان لها علاقات تجارية كبيرة ومتشعبة مع العديد من الدول داخل الهند وخارجها أهمها شبه الجزيرة العربية وإيران وبلاد شرق أفريقيا

---

[١] Barbosa, Duarte. OP. Cit., p. ١٣٩.

Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p.٢٨٥,٢٨٦.

[٢] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٦٤.

[٣] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p.٢٧٨.

[٤] Ahmad, Nisar, Assam-Bengal Trade in the Medieval Period, pp ١٧٢- ١٧٤.

[٥] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٨٢.

[٦] العلاقات الهندية العربية في قديم الزمان، ص٤٤، ٤٦.

obeikandl.com

والصين وآسام والتبت وبورما وملقا وسومطرة وجاوه وسيلان وكَجرات وموانئ ساحل كروماندل.

رابعاً : النظام المالي عصر سلاطين البنغال

خضع بيت المال للإشراف المباشر للوزير الذي كان يدير "ديوان الوزارة"، وكان لديه سيطرة كاملة على القنوات المتعددة لمصادر الدخل والصرف للدولة، ويقوم مساعدوه ببحث كل حسابات الدولة بواسطة إدارات متعددة للحكومة، وهو المسئول عن جمع الضرائب ودفع رواتب الموظفين، كما تقوم إدارته بدفع العطايا للعلماء والصدقات للفقراء والمعوذين، وهو المسئول عن صرف كل احتياجات الجيش.

ويعاون الوزير عدد من كبار الموظفين، يرأسهم "نائب الوزير"، ويليه "مشرف الممالك" وهو رئيس المحاسبين في الدولة، و"مستوفي الممالك" وهو رئيس مراجعي الحسابات، و المسئول عن حساب دخل الدولة.[١]

- **مصادر الدخل والصرف**

أولاً : مصادر الدخل

[١] Munshi K.M.. The Delhi Sultante,p.٤٤٨,٤٤٩.

مصادر الدخل هي مصادر بيت المال، ويمكن تقسيم مصادر الجباية إلى مصادر شرعية وأخري غير شرعية، وقد تعددت لتشمل الزكاة والعشور والغنائم والجزية والخراج والضرائب.

الزكاة

تعد الزكاة واجب ديني ينفذ بواسطة الحاكم، لأنها تقوم على أمر صريح نص عليه في القرآن، فهي ركن من أركان الإسلام، وهي تفرض على المسلمين فقط، وتجبي من المسلم الذي يزيد دخله في السنة على قدر معين حدده المشرع الإلهي، والهدف من الزكاة تطهير الأموال، وإيجاد صلة بين الغني والفقير.

وتجب الزكاة على خمسة أنواع: النقد وهو الذهب والفضة وعروض التجارة والسوائم والزروع والثمار، ويشترط لوجوب الزكاة في أي من هذه الأنواع أن تصل مقدار معين جعله الشارع دليلا على الغنى واليسار، فإذا لم تصل لهذا النصاب فلا زكاة عليها، والنصاب في الذهب عشرون مثقالاً أي خمسة وثمانون جراماً، ومن الفضة خمس أوقيات أي مائتي درهم، ونصاب الإبل خمس، ونصاب البقر ثلاثون، والشاة أربعون. وزكاة النقد وعروض التجارة إذا بلغت النصاب تكون العشر، وزكاة الزروع والثمار العشر إذا سقيت بالسيح والأمطار، أما إذا سقيت بالآلات فزكاتها نصف العشر، بشرط أن تبلغ النصاب وهو أربعة أرادب.[١]

[١] أحمد شلبي: الاقتصاد في الفكر الإسلامي، (٤) موسوعة الحضارة الإسلامية، ط١٠، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٣م، ص١٨٧، ١٨٨.

وكانت الزكاة تجبى من المسلمين في البنغال كما في سائر الهند، ويثبت ذلك كتب الفقه والتاريخ، فقد ورد في "فقهي فيروز شاهي" إشارة إلى الزكاة التي أدرجها السلطان "فيروز شاه" ضمن مصادر الجباية التي تقوم بها الدولة.[١]

ومن الثابت وجود أراضي عشرية في الهند فترة الحكم الإسلامي، وإن كانت قليلة الأعداد، فقد قرر "محمد بن القاسم" الأراضي التي في أيدي المسلمين كأراضي عشرية، وأخذ العشر من أراضي المسلمين في الهند فترة حكم سلاطين "دهلى"، فعند فتح السلطان "قطب الدين أيبك" "دهلي" ترك ملكية المسلمين في أيديهم، وأبطل الخراج الذي كان يؤخذ من أراضيهم ضد الشرع، وفرض خمساً واحداً، وقرر في بعض الأماكن العشر، ومناطق أخري نصف العشر، وطبق ذلك على سائر الأراضي في الهند التابعة لسلطنة "دهلي" ومنها البنغال، وبعد ذلك قررت مطالبة خمس الغلة، وقد أكد "مبارك شاه" أن مطالبة الدولة عامةً كانت تقرر على خمس الغلة الإجمالية.[٢]

---

[١] Qureshi, Ishtiaq Husain. The Administration of the Sultante of Dehli, Second Edition, Lahour,١٩٤٤,p.٩٦.

[٢] فخر الدين مبارك شاه: تاريخ فخر الدين مبارك شاه، ص٣٣ – ٣٥. عادل محمد نجيب رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دهلي، ص١٥٨.

Qureshi, Ishtiaq Husain. OP. Cit.,p.١٠١.

الجزية

ذكر "أبو يوسف" في كتابه "الخراج" أن الجزية واجبة على جميع أهل الذمة، وتجب على الرجال دون النساء والصبيان، ولا تؤخذ من المسكين أو الأعمى أو المقعد، وتفرض على الرهبان الأغنياء ولا تفرض على الفقراء منهم.[١] وقد عامل المسلمون الهنود كأهل ذمة، ولذلك أخذوا منهم الجزية مقابل التمتع بالحرية والحماية فى ظل الحكم الإسلامى.[٢] وتساوى في ذلك الهندوس والبوذيون، فعندما فتح "محمد بن القاسم" "الرور" في السند فتحها صلحاً على أن "لا يقاتلهم ولا يعرض لبدهم،" وقال: "ما البد إلا ككنائس النصارى واليهود وبيوت نيران المجوس".[٣]

والجزية كالزكاة لا تفرض إلا في نهاية الحول ولا تستحق قبله، وكما كانت الزكاة لا تجب إلا في شرط الغني، قسمت الجزية إلى ثلاثة مقادير طبقاً للحالة الاجتماعية للرعية من الهندوس الأغنياء والمتوسطي الحال ودون المتوسط، وكل فئة تدفع قدراً معيناً، وهو على التوالي أربعين وعشرين وعشرة من التنكات، ويعفي منها النساء والأطفال ورجال الدين من البراهمة.[٤]

وسمح للهنود بجمع الضرائب بأنفسهم، واحتفظ البراهمة بوظائفهم، وعهد إليهم بأرفع المناصب، وكانت تعليمات الحاكم المسلم لكل الموظفين أن يتصرفوا بأمانة، وأن يأخذوا الضرائب حسب دخل الناس وقدرتهم على الدفع، وأن لا

---

[١] أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم: الخراج، طبعة بولاق، ١٣٠٢هـ، ص١٢٢.

[٢] Majumdar, An Advanced History of India,Part ٢, London, ١٩٦٣, p.١٤٥.

[٣] البلاذرى: فتوح البلدان، ، إسكندرية، دار ابن خلدون، (د. ت)، ص٤٥٥.

[٤] Qureshi, Ishtiaq Husain: The Administration of the Sultante of Dehli,p.٩٧.

يتشاحنوا فيما بينهم حتي لا تضطرب البلد.[١] ومما جاء في نصيحة السلطان "بلبن" لابنه السلطان "ناصر الدين" عندما أسند إليه حكم البنغال "أن يسلك طريق الوسط في أخذ الخراج من الأهالي" ، وذلك ما على حاكم "لكهنوتي" أن يقوم به ليستقر ملكه. وكانت السلطنة تعتمد على رؤساء الهندوس في جباية الجزية، ويعمل تحت أيديهم متصفين ورؤساء القري والجباة، وكان هؤلاء يتبعون مباشرة ديوان الوزير.[٢]

وكان سلاطين البنغال يجبون الجزية من البلاد التي يقومون بفتحها، مثال على ذلك قامت كل من أوريسيا وبانغ وكمروب وتيرهوت بدفع الجزية "لإيواز الخلجي" بعد إتمام فتوحاته لهم.[٣] وقد فرض "مغيث الدين أوزبك" جزية سنوية على راجا أوريسيا بعد هزيمته له[٤]، وكان الحكام الهندوس التابعين لسلاطين البنغال يقومون بدفع الجزية مقابل تمتعهم بجزء كبير من إدارة مملكتهم، فحاكم كارنتاكا صاحب "ميثيلا" كان يدفع الجزية "لمحمد بن بختيار خلجي"، واستمرت "ميثيلا" في دفع الجزية للبنغال حتي عهد السلطان "غياث الدين خلجي".[٥] وكان حاكم بانغ "راي دانوج" يدفع الجزية لحاكم البنغال منذ هزيمة "بغراخان" له حتي فتح السلطان "فيروز شاه" للإقليم.[٦]

---

[١] Poole, Stanley Lane. Medaeval India under Mohammed Rule.Tenth empression. London.١٩١٦,p.١٠,١١.

[٢] عادل محمد نجيب رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دهلي، ص١٣١.

[٣] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.٨٥.

[٤] Ali, Muhammad Mohar. OP. Cit.. Vol. ١,p.٩٦, ٩٧.

Hussain, Syed Ejaz . The Bengal Sultanate, pp.٤٣ - ٤٥.

[٥] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٠٨.

[٦] Ali, Muhammad Mohar. OP. Cit.. Vol. ١,p.١٠٩,١١٠.

obeikandl.com

obeikandl.com

Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit., pp.٧٢ - ٧٤.

الخراج

بداية نتعرف على رأي فقهاء المسلمين في خراج الأراضي المفتوحة، ذكر "أبو يوسف" فى كتابه "الخراج" أن أى أرض أخذت عنوة مثل السواد والشام وغيرهما فإن قَسمها الإمام بين من غلب عليها فهى أرض عشر وأهلها رقيق، وإن لم يقسمها وردها للمسلمين عامة ـ كما فعل "عمر بن الخطاب" بأرض السواد في العراق ـ فعلى رقاب أهلها الجزية، وعلى الأرض الخراج وليسوا برقيق، وهو قول "أبو حنيفة".

والمعدل الخراجى هو ذلك الذي وضعه "عمر بن الخطاب" لأراضى السواد بالعراق، وقد ذكر "أبو يوسف" الحكم في الأرض الموات من أرض العنوة إذا أحياها مسلم فهي له، وهى أرض خراج إن كانت تشرب من ماء خراج، فإن استنبط لها عيناً أو سقاها من المطر فهي أرض عشرية.[١] وقد طبقت السلطات الإسلامية في الهند فقه "أبى حنيفة" فى الأموال ونظم ديوان الخراج.[٢]

وقد ذكر المؤرخون الذين كتبوا عن سلطنة "دهلى" أن كل الأراضى المفتوحة عنوة ولم تقسم بين الجند المسلمين ولكن تركت فى أيدى أصحابها غير المسلمين أو اعطيت لمستوطنين غير مسلمين من غير هذا المكان تكون أراضي خراجية. أما أرض السواد المحدثة فى الهند عصر سلطنة "دهلى" فى عهد "قطب الدين أيبك" اعتبرت أرض عشرية، وفى عهد من تبعه من السلاطين طبق المعدل الخراجى الذى

---

[١] البلاذرى: فتوح البلدان ، ص٤٦٤،٤٦٥. أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم : الخراج، ص٢٥.

[٢] رجب عبد الحليم : انتشار الإسلام فى فارس وأفغانستان والسند وباكستان وآسيا الوسطى والصغرى وبين المغول، مج١، بحث فى الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامى، مج١ انتشار الإسلام، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص١٦٣.

كان سائداً فى العراق، والزيادة عنها ليست ممكنة، ذلك مع مراعاة اعتبارات هامة كطبيعة الأرض ووسائل الرى والبعد عن السوق.[١]

وكان الخراج يجبى على الأراضي المفتوحة في البنغال، وقد ثبت ذلك من خلال عملاتهم، من ذلك قيام "مغيث الدين أوزبك" بفتح "مردان" و"نوديه"، وجباية الجزية والخراج من أهلها، وقد ثبت في العملات التي أصدرها في سنتي(٦٥٣هـ / ١٢٥٥م)،(٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) تلقيه الجزية من "نوديه" و"مردان"، كما ذكر في العملة الصادرة سنة (٦٥٥هـ / ١٢٥٧م) عبارة "مين خراج إز مردان ونوديه" ما ترجمته الخراج المتلقي من "مردان" و"نوديه".[٢] ويثبت ذلك عملات[٣] السلطان "ناصر الدين بغراشاه" التي ذكر فيها مكان الضرب "أرض الخراج بانغ".[٤] ويدل ذلك على قيامه بفرض الخراج على الأراضي التي فتحها في شرق البنغال.

كما وجدت كلمة "خراج" على عملات كثير من سلاطين البنغال من أهمهم السلطان "مغيث الدين أوزبك" و"نصير الدين محمود الثاني" و"جلال الدين محمود الثالث" و"ركن الدين كيكاوس"، وقد ثبت فيها جبايتهم الخراج من "مردان" و"بانغ" و"نوديه".[٥]

---

[١] عادل رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية فى عصر سلطنة دهلى، ص١٤٨،١٤٩.

[٢] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.٩٦, ٩٧.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante, pp.٤٣ - ٤٥.

[٣] سكت هذه العملة سنة ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م. انظر الكتالوج رقم (٦)

[٤] Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,R ١٣٩ Goron B٧٦.

[٥] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,p.٢٥٧.

حينما تأسست سلطنة "دهلى" كانت أسهل طريقة لجعل الولايات الجديدة تحت إدارة مناسبة هي تقسيمها إلى إقطاعات، واقترن الإقطاع في الهند بالمسلمين خاصة رغم مخالفة ذلك لروح الإسلام، فمن المعروف أن الغزو العسكرى يعمد دائماً إلى خلق مجتمع إقطاعى، ففى الهند أصبح هذا عنصراً ضرورياً فى النظام الإسلامى لإدارة الملك، نظراً لعدم وجود وسائل المواصلات الحديثة، فأصبحت السيطرة على دولة شاسعة الأطراف كالهند من مركز عام واحد مسألة مستحيلة، لذلك لم يكن هناك مفر من تعيين ممثلين للملك، وبمرور الوقت تحول هؤلاء الإداريون إلى حكام، عوضاً عن كونهم إداريين يخضعون لسلطة مركزية.[١] وبذلك احتفظ المسلمون بأراضيهم عن طريق المواقع العسكرية المنتشرة في ظل الإقطاعات الكبيرة المتناثرة بالبلد لحماية وخدمة الحكام وصد الراجبوت وحماية الحدود.[٢]

اعتمد خراج الإقطاع على أخذ جزء من ريع الأرض على المقطع، وهذه الطريقة في الجباية سميت نظام المقاسمة، وكان يقوم بجمع حصة الحكومة من المحصول أحد الموظفين عيناً أو نقداً، وتودع الكميات التي تجمع في خزانة الدولة المركزية، ويحصل على براءة بذلك.[٣]

طبق نظام الإقطاع في البنغال كما في غيرها من أقاليم الهند الخاضعة للحكم الإسلامي، ووزع حكام البنغال أراضي الإقطاعات على أتباعهم، كما شجعوا الهجرة

---

[١] همايون كبير: المسلمون فى الهند، ثقافة الهند، سبتمبر ١٩٥٥، مج٦، ع٣، ص٦.

[٢] Price, Powell. A History of India. Toronto and New York First Published . ١٩٥٥, p.١٥١.

[٣] براني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٠٨. عادل محمد نجيب رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دهلي، ص١٤٦.

Qureshi, Ishtiaq Husain: The Administration of the Sultante of Dehli,p.١٠.

إليهم، وخاصة كل من ينتمي إلى عرقهم ومنحوهم الإقطاعات، وذلك لتدعيم حكمهم وزيادة قوتهم العسكرية.[١]

وقد انقسم ملاك الأراضي في ذلك الوقت إلى طبقتين رئيسيتين:

الطبقة الأولى: تضم ملاك الأراضي من الطبقة العليا من الهندوس، وسموا "زاميندارن"، وقد احتفظ أغلبهم بألقابهم الهندية مثل "راجا" و"رافال" و"راف" وغيرها، وكان عليهم أداء الخراج إلى السلطان، في مقابل تمتعهم بإدارة مباشرة على إقطاعهم.

الطبقة الثانية: الأراضي التي يمنحها الحكام المسلمون لأمرائهم، لتدعيم منزلتهم والمحافظة على استعدادات الجيش، والمكافأة على الخدمات التي يؤدونها للسلطان، وسميت الأراضي الممنوحة لهم "چاجير"، وعرف القائمون على الأراضي سواء ملاك أو منتفعين بلقب "چاجير دار"، وتمتعوا بحرية كاملة في إدارة إقطاعهم، ولم يطلب منهم دفع ضرائب بصفة منتظمة، وإنما فرضت عليهم ضرائب ثانوية سميت "بيشكاش"، وتتكون عادة من هدايا تقدم للسلطان من الخيول والأفيال وغيرها من الهدايا القيمة.[٢]

وقد تكرر ذكر "زاميندارن" البنغال في مواضع عديدة في كل من "طبقات أكبري" و"تاريخي فيروز شاهي" و"رياض السلاطين" وغيرهم، فقد ورد ذكر "الزاميندران" الذين قاموا بدفع الخراج إلى سلاطين البنغال مثل "علي مردان"

---

[١] محمد مهر علي: انتشار الإسلام في بنجلاديش وغربي البنغال،ص٢٦٦.

[٢] Gazetteer of The Bombay Presidency .History of Gujrat.Part II. Musalman Gujrat ١٢٩٧ – ١٧٦٠ A.D. Bombay.١٨٩٦,p.٢١٥,٢١٦.

و"مغيث الدين طغرل" و"شمس الدين إلياس شاه" و"جلال الدين محمد الأول" و"علاء الدين حسين" وغيرهم، كما ورد ذكر للزميندران في الأدب البنغالي كثيراً فترة حكم السلطان "حسين شاه".[١]

وكثير من هؤلاء الزاميندران الهنود إذا وصلوا لدرجة من القوة كانوا يتحينون فرص فترات ضعف السلطنة للاستقلال، ومن أشهر الأمثلة على ذلك في تاريخ سلطنة البنغال تمكن راجا "كانس" زميندار "باثوريا" من اعتلاء عرش سلطنة البنغال بعد قتله السلطان "علاء الدين".[٢]

وفاضت خزينة حكومة البنغال فترة حكم السلاطين بالأموال المجباة من الخراج، وتشهد على ذلك الأعداد الكبيرة من العملات الفضية التي ترجع إلى تلك الفترة، وأيضاً ما ورد في الأدب البنغالي من دفع الأخوين "ماجومدرا هيرنايا داس" و"جوفاردهان داس" اثنتي عشرة لاكا[٣] من التنكة الفضية (الروبية) إلى الخزانة الملكية عن إقطاعهما، وذلك في عهد السلطان "حسين شاه"، مما يدل على عظم ما كانت تجبيه الدولة من خراج.[٤]

أما عن علاقة الزاميندران بالفلاحين فكانوا يؤجرون الأراضي لهم، ومن الصعب إحصاء الأرض المحروثة المؤجرة، فمثلاً في "سيلهت" الأرض المحروثة

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٥٧.

[٢] Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٦.

[٣] اللك يساوي مائة ألف تنكة من الذهب أو الفضة. (ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص١٣٤. القلقشندي: صبح الأعشي في صناعة الانشا، ج٥، ص٨٤.)

[٤] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,p.٢٥٩.

تعطي إيجار ٣,٥ أكر[١]، بينما كانت تعطى في "يناجبور" خمسة أكر.[٢] وذكر "ابن بطوطة" الذي زار البنغال في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي أنه كان يؤخذ من الفلاحين نصف ما يزرعون.[٣] ولكن ورد في الكتابات الصينية أنه كان يؤخذ منهم عشرون في المائة من المحصول، وفي مناطق ثانية كان يؤخذ خمس المحصول، مما يدل على اختلاف القيمة الإيجارية التي دفعها الفلاحون من منطقة لأخري ومن وقت لآخر.[٤]

الغنائم

الغنيمة هي الأموال التى يتم الاستيلاء عليها في الحرب، ويقسم الخمس على الله والمراد به الدعوة للدين، والرسول (صلي الله عليه وسلم) ويؤخذ هذا النصاب لبيت المال، والمساكين واليتامى وأبناء السبيل، والأربع أخماس الباقية توزع على المقاتلين، وهى توزع بالتساوى سواء في الخمس أو في الأربعة أخماس، وفى ذلك قال تعالى فى سورة الأنفال"أيه :٤١" ﴿**وَاعلَمُوا أَنَّمَا غَنِمتُم مِّن شَىءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسهُ وَلِلَّرسُولِ وَلِذِى القُربَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابنِ السَّبِيلِ**﴾ [٥] ويلاحظ في تقسيم الغنائم أن الراجل من المشاة يأخذ سهم، والفارس سهمان أو ثلاثة، لما يحتاجه الفارس من نفقات من مؤن وسائس، وقد طبق هذا النظام في الهند.

---

[١] مقياس للمساحة يساوي ٤٨٤٠ ياردة مربعة أو نحو أربعة آلاف متر مربع. المورد

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,p.٢٥٧.

[٣] ابن بطوطة: الرحلة ، ج٢، ص١٥٠.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,p.٢٥٩.

[٥] أحمد شلبي: الاقتصاد في الفكر الإسلامي، ص٢٢١، ٢٢٢.

obeikandl.com

وكانت الخمس قبل عهد السلطان "فيروز شاه تغلق" يوزع على الجنود، والأربعة أخماس تحفظ في بيت المال، ولكنه أمر بتصحيح الأمر، وأصبح الخمس يحفظ في بيت المال، وتوزع الأربعة أخماس على الجنود، واعتمد علماء السلطان "فيروز شاه" هذا التصرف، وتوطد النظام منذ ذلك الوقت على هذا التقسيم.[١] وكان خمس الغنائم في البنغال فترة تبعيتها لسلطنة "دهلي" يوزع على الولاة والأمراء والجنود والسادات والعلماء والمشايخ والصوفية.[٢]

تعد الغنائم التي كانت تدخل خزانة الدولة البنغالية بسبب الحملات التوسعية التي قام بها سلاطين البنغال من المصادر الهامة لموارد الدولة، والأمثلة على ذلك كثيرة أهمها حملة "إيواز الخلجي" على "لكهنور"، ووقوع كثير من الغنائم من الأفيال والثروات في يديه. [٣] وما ذكرته المصادر حصول "طغرل" في حملته على "مردان" على كثير من الثروات والأفيال. [٤] كما غنم كثير من الأموال والأفيال في حملته على

---

[١] مسعود الندوي: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، بيروت، دار العربية، ص٣٢.

[٢] Abdul Karim. Social History of the Muslim in Bengal. Dacca.١٩٥٩,p.١٤٨,١٤٩.

[٣] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١. p.٨٥.

[٤] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,p.١٠٠.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante, pp.٤٣ - ٤٥.

obeikandl.com

جاجنكر سنة (٦٧٨هـ / ١٢٧٩م).[١] وغنم السلطان "إلياس شاه" غنائم هائلة في حملته على أوريسيا منها أربعة وأربعين فيلاً.[٢]

الضرائب

وبجانب الجزية والخراج وجدت ضرائب غير شرعية في البنغال، ولم تكن هذه الضرائب باهظة، فكان يفرض رسماً صغيراً على المواد المباعة فى المدن، وكان يتحملها صغار البائعين، وهؤلاء كانت دخولهم محدودة، وعلى الرغم من ذلك كانت الرعية من الهندوس فى وضع أفضل تحت الحكم الإسلامى، وكانت أحمالهم المالية أخف مما قبل الفتح، ويدل على ذلك الضرائب الكثيرة التى كانت مفروضة عليهم قبل ذلك، والتى من أهمها الضريبة على الأرض، وسدس ثمار الأشجار، وسدس ربح قصب السكر والخمر والسمن والعطور والعقاقير والأزهار والخضار والعشب وغيرها، وكانت ضريبة الصناع والعمال والمنبوذين أن يسخرهم الملك يوم كل شهر لأعماله.[٣]

وقد فرضت رسوماً على السفن النهرية، فقد ذكر "ابن بطوطة" أخذ "نول" من أصحاب السفن، وكان السلطان "فخر الدين مبارك شاه" يعفو الفقراء من دفع هذا

---

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩٢ ،٩٣. عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصرالإسلامي، ص٦٨.

Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin,pp.٧٩ - ٨١.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,p.٩٩,١٠٠.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٥٣ , ٥٤.

[٢] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,p.١٣٣.

[٣] منودهرما ساسترا: الفقه الهندوسى الأكبر، ثقافة الهند، ديسمبر ١٩٥٢م، مج٣،ع٣، ص٩٨،٩٩.

الرسم، كما أمر بصرف نصف دينار للفقير حين وصوله أي مدينة، وأن يزود بالزاد.[١] وكانت الضرائب تجبي نقداً.[٢]

الهدايا

مثلت الهدايا المهداة لسلاطين البنغال جزءاً من موارد الدخل لخزانة سلاطين البنغال، ومن الأمثلة على الهدايا الواردة لسلاطين البنغال من حكام البلدان المجاورة إرسال "راتنا فا" حاكم "تيبريا" جواهر ومائة فيل "لإيواز الخلجي"، لمساعدته له على إعتلاء عرش "تيبريا" وانتزاعه من أخيه.[٣] وجرت العادة على تقديم الأمراء هدايا للسلاطين عند اعتلائهم العرش، فقد ذكرت المصادر إرسال أمراء "لكهنوتي" هدايا إلى "إيواز الخلجي" بعد نجاحه في الاستيلاء عليها.[٤]

وقد أقامت سلطنة البنغال علاقات دبلوماسية مع عدد من الدول، وكانت السفارات التي استقبلها البلاط البنغالي تأتي محملة بالهدايا القيمة لسلاطين البنغال، ومن أهم هذه السفارات السفارات الصينية التي وفد عدد كبير منها إلى البنغال فترة

---

[١] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٥٠.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٥٩.

[٣] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.١٠٠.
Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,pp.٤٣- ٤٥.

[٤] منهاج سراج: طبقات ناصري، ج١، ص١٦٣ .
Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. Muntakhabu-T-Tawarikh,P.٨٦.

obeikandl.com

حكم السلاطين.[١] وقد أرسل السلطان المملوكي "الأشرف برسباي" إلى سلطان البنغال "جلال الدين" هدايا قيمة سنة (٨٣٥هـ / ١٤٣١م)[٢]

ثانياً : نفقات الدولة

أما عن أوجه إنفاق الدولة عصر سلاطين البنغال فأهمها: البلاط السلطانى ومرتبات الموظفين والجيش والمؤسسات الخيرية والخدمات الاجتماعية والإصلاح الزراعي كحفر الترع والقنوات وإنشاء الخزانات والأعمال العامة كإنشاء الطرق والجسور، هذا فضلاً عن الإنعامات والهدايا والصدقات. وفيما يلي تفصيل لنفقات الدولة عصر سلاطين البنغال:

البلاط السلطاني

أنفق سلاطين البنغال أموالاً طائلة على أبهة وعظمة بلاطهم، وأمدنا الرحالة الصينيون بصورة عن عظمة بلاط سلاطين البنغال في "بندوه" إبان عصر السلطان "غياث الدين أعظم شاه"، ووصفوا قاعة الاستقبال الفخمة، وعرش السلطان المرصع بالجواهر الغالية.[٣] وقد انبهر السلطان "همايون شاه" بقصور العاصمة "غور" العظيمة المفروشة بالأثاث الغالي، وحفلت دواليبها بالأواني الذهبية، وازدانت حدائقها بالورود وجداول الماء الحجرية.[٤]

---

[١] Duyvendak J. J. L.. The True Dates of the Chinese Maritime Expeditions in the Early Fifteenth Century. T'oung Pao, Second Series, Vol. ٣٤, Livr. ٥ (١٩٣٩), pp. ٣٨٠ – ٣٨٦.

[٢] النجم عمر بن فهد: إتحاف الوري بأخبار أم القري، تحقيق محمد شلتوت، ج٤، جدة، دار المدني، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص٩٤.

[٣] Abdur Rahim, Mohammad: Social and Cultural History of Bengal , p.٢٤٣- ٢٤٦.

[٤] Abdur Rahim, Mohammad: OP.Cit., p.٢٥٣.

obeikandl.com

Gul-Badan Begam. Humayun-Nama : The History of Humayun .Translated by Annette S. Beveridge. New Delhi. Goodword. ٢٠٠١,p.٩٠.

الجيش

قام سلاطين البنغال بفتوحات كثيرة داخل وخارج البنغال لتوسيع رقعة دولتهم، ولذلك اظهروا اهتماماً كبيراً بالجيش لتسليحه وزيادة أعداده، وأنفقوا في ذلك كثير من موارد الدولة، وقد عمل عدد من السلاطين على زيادة أعداد الجيش البنغالي، فقام السلطان "فتح شاه" بإنشاء فرقة "البايك" الأشداء المكونة من خمسة آلاف جندي ليكونوا الحرس الخاص له.[١] ولزيادة أعداد الجيش عمل بعض السلاطين على شراء المماليك والعبيد المدربين، وأشهر من قام بذلك السلطان "باربكشاه" الذي اشترى أكثر من ثمانية آلاف من العبيد الأفارقة السود وألحقهم بالجيش، وذلك لحماية حدود البنغال من هجمات أعدائها.[٢] وقام السلطان "حسين شاه" بضم أعداد كبيرة من المغول والأفغان والسادات إلى الجيش عوضاً عن فرقة "بايكان" التي قام بحلها.[٣] وقد بلغ الجيش البنغالي أوج قوته عصر "داود خان"، فقد بلغ تعداد الجيش في عهده أربعين ألف فارس، وثلاثة آلاف وثلاثمائة فيل، مائة وأربعين ألف من المشاة، وعشرين ألف من الذخائر والأسلحة.[٤]

---

[١] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٤٠.

[٢] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١, p.١٧١,١٧٢.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٨.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante. p. ١٢٢.

[٣] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, pp.٣٤٩ - ٣٥٠.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٣٠,١٣١.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit..vol. ١,p.١٩٠,١٩١.

[٤] Ferishta. OP.Cit..vol. ٤, p.٣٥٥.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p. ١٥٤ , ١٥٥.

obeikandi.com

ومن نفقات سلاطين البنغال التي أولوها أهمية كبيرة صناعة الأسلحة، وقد أقاموا مصانع في العديد من المدن لكل أنواع الأسلحة من السيوف والسهام والمدافع وغيرها.[١] ومن نفقات الدولة على الاستحكامات الحربية قيام السلاطين ببناء القلاع لحماية الدولة، من ذلك بناء "إيواز الخلجي" قلعة "بسان كوت" لحماية عاصمته "لكنهو"[٢]، وقيام السلطان "حسين شاه" ببناء قلعة على ضفة نهر "بهاته".[٣]

كما إهتم السلاطين ببناء أسطول حربي للدفاع عن البلاد، وكان "إيواز الخلجي" هو أول من أنشأ أسطول قوي.[٤] وقام كل من "غياث الدين طغرل" و"فخر الدين مبارك شاه" و"شمس الدين إلياس شاه" بزيادة بإنفاق الكثير من ميزانية الدولة على تجهيزات السفن الحربية، وقد تقدمت صناعة السفن الحربية في عهدهم.[٥]

رواتب العاملين في دواوين الدولة والجيش

انقسم نظام الإقطاع في الهند عصر السلاطين إلى قسمين رئيسيين هما: خراج الإقطاع وخراج الوظيفة. أما خراج الوظيفة فكان كل وزراء الدولة وكبار العاملين

---

[١] WatsonE. R. . A Monograph on Iron and Steel work in the province of Bengal, P.٦.

[٢] منهاج سراج: طبقات ناصري، ج١، ص١٦٣. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص٥٨.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. Muntakhabu-T-Tawarikh,p.٨٦.

[٣] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٣٢,١٣٣.

[٤] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,p.٨٨,٨٩.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٢٣,٢٤.

[٥] Abdur Rahim, Muhammad. Social and Cultural History of Bengal. Vol.١, pp. ٣٧٨ - ٣٨٠.

Obeikandi.com

بها يتقاضون رواتبهم عن طريق التوكيلات، وذلك بمنحهم محصول أرض معينة في مقابل الخدمات التى يؤدونها.[١] وقد طبق نظام خراج الوظيفة في البنغال، فقد ورد منح السلطان "حسين شاه" وزيره "حميد خان" حق التمتع بشقي الأرض في "شيتاجونج".[٢]

وقد تقاضى أصحاب المناصب العليا في الدولة رواتب نقدية بجانب انتفاعهم بالأراضي الممنوحة لهم، وتقاضى الموظفون الذين من دونهم رواتب فقط، فكان نواب السلطان يتقاضى الواحد منهم من أربعين ألف تنكة إلى عشرين ألف تنكة، والدبيران أي كتاب السر لكل واحد منهم مدينة من المدن العظيمة الدخل، ويكون تحت كل دبير ما يقرب من ثلاثمائة كاتب، أصغرهم وأقلهم راتب له عشرة آلاف تنكة، وأما أكابرهم فلهم قري وضياع ينتفعون من ريعها، وفيهم من له خمسون قرية، ولصدر جهان أو صدر الإسلام وهو قاضي القضاة عشر قري، يكون متحصلها حوالي ستين ألف تنكة، ولشيخ الإسلام وهو شيخ الشيوخ مثله، وللمحتسب قرية يكون متحصلها نحو ثماني آلاف تنكة، هذا غير رواتب أطباء البلاط السلطاني، وغيرهم من أفراد الحاشية من الندماء وغيرهم، ويكون للندماء من قرية إلى قريتين، ولكل واحد منهم من أربعين ألف تنكة إلى ثلاثين ألف تنكة، بجانب ما يصلهم من الخلع والكساوي.[٣]

---

[١] عادل رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية فى عصر سلطنة دهلى ، ص١٦٢.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٥٧.

[٣] ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص ١٣٨ ـ ١٤٠.

وقد أقطع السلاطين أمراء الجيش الإقطاعات[١]، وتساوى في ذلك الأمراء المسلمين والأمراء الهندوس الذين انخرطوا في الجيش البنغالي، من ذلك منح السلطان "إلياس شاه" "سيكهاي سانيا" جاجير (إقطاع) في مقاطعة بين "شالانبيل" ونهر "بادما"، كما حصل "سوبيدهي خان" على جاجير في مقاطعة "شاكلا بهاديرا" الواقعة شمال "شالانبيل".[٢]

وكان أصحاب المناصب العسكرية العليا يتقاضون رواتب بجانب الأراضي المقررة لهم من الديوان، فلكل خان لُكَّان[٣]، هذا خاص له لا يخرج منه لجندي من أجناده شيئ، ولكل ملك من ستين ألف تنكة إلى خمسين ألف تنكة، ولكل أمير من أربعين ألف تنكة إلى ثلاثين ألف تنكة، وللإصفهسلارية[٤] ما يقارب عشرين ألف تنكة، وأما الجند فلكل جندي من عشرة آلاف تنكة إلى ألف تنكة، بجانب صرف كساويهم وعليقة دوابهم، والجند والمماليك ليس لهم إقطاعات، فكانوا يأخذون أموالهم نقداً من الخزانة، وأما العبيد فلكل عبد في الشهر مَنّان من الحنطة والأرز

---

[١] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٤٩- ٣٥٠.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٣٠,١٣١.

[٢] Abdu Rahim,Mohammad. Social and Cultural History of Bengal,vol.١ ,pp.٣٣٠ - ٣٣٣.

[٣] لكان مثني لك، وكل لك يساوي مائة ألف تنكة من الذهب أو الفضة، والمقصود هنا التنكة الفضية، وهي تساوي ثمانية دراهم. (ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص١٣٤. القلقشندي: صبح الأعشي، ج٥، ص٨٤.)

[٤] الإصفهسلارية أو الاسفهسلارية لقب عسكري مركب من لفظين فارسي وتركي، أسفه بالفارسية بمعني المقدم، وسلار بالتركية بمعني العسكر، فيشير إلى منصب مقدم العسكر. (القلقشندي: المصدر نفسه، ج٦، ص٨.)

طعاماً له، وفي كل يوم ثلاثة أسيار[١] لحم بما يحتاج إليه، وفي كل شهر عشر تنكات بيضاء (من النقد الفضي)، وكان يصرف لهم كساوي سنوياً.[٢]

وقد جنى كبار الموظفين ثروات طائلة من وراء وظائفهم، ويحدثنا الأدب البنغالي المعاصر عن "روب" الذي شغل منصب "دابر الخاص"، وأخيه الأكبر الذي شغل منصب "ساركاري الملك" أو حاكم المقاطعة، وقد أحرزا ثروة طائلة من وراء وظيفتهما، مما مكنهما من المسيرة في موكب فخم يجرى حوله آلاف الفرسان، وبلغت ثروتهما نحو عشرين لكة من الذهب.[٣]

الأعمال العامة

بذل سلاطين البنغال جهدهم في سبيل توفير العيشة الرغدة لشعبهم، ولذلك شغلت الأعمال العامة جزء من نفقات الدولة، فقد قاموا بتعمير البنغال بالمدن الجديدة التي أنارت بالمنشآت الجميلة، وحرصوا على إصلاح الطرق والجسور، هذا فضلاً عما قاموا به من إصلاحات زراعية من حفر الترع والقنوات وإنشاء الخزانات، ومن أهم الأمثلة على ذلك قيام السلطان "جلال الدين" بإنشاء خزان جلالي في "غور"، كما أنشأ السلطان "سيف الدين فيروز شاه" خزاناً بمدينة "غور".[٤] واهتم السلطان "باربكشاه" بحفر الترع والقنوات.[٥]

---

[١] أسيار: مفردها سير، وهو من الأوزان الهندية، يساوي ٨٠ تولة أو ٩٣٣ جرام، أو ١٢٠ ملي جرام. (ابن فضل الله العمري: المصدر نفسه ، ص١٣٤.)

[٢] ابن فضل الله العمري: المصدر نفسه، ص١٣٢ ، ١٣٣.

[٣] Abdu Rahim,Mohammad. Social and Cultural History of Bengal,vol.١ ,pp.٣٣٠ - ٣٣٣.

[٤] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١١٨,١٢٥.

[٥] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.١٢١,١٢٢.

كما حرصوا على تمهيد الطرق وتعميرها بالاستراحات للمسافرين، ومن أهم من اهتم ببناء الطرق "غياث الدين إيواز الخلجي" الذي بنى طريقاً مرتفعاً طويلاً مزوداً بجسور مقوسة تعلو الأنهار الكبيرة، وقد ربط هذا الطريق بين "لكهنوتي" و"ديفكوت" و"لكهنور"، وبهذا الطريق سهل "إيواز" وسائل الانتقال لكل المسافرين عبر البنغال.[١] وأنشأ السلطان "علاء الدين حسين شاه" كثير من الاستراحات في أمكان مختلفة في كل مقاطعة بالبنغال.[٢]

[١] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal. Vol. ١,p.٨٨,٨٩.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٢٣,٢٤.

[٢] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٣٣.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III, p. ٢٧٢.

obeikandl.com

الهدايا

حرص عدد من حكام البنغال على إرسال الهدايا إلى سلاطين "دهلي" لكسب رضائهم ليضمنوا بقائهم في الحكم، ومن الأمثلة على ذلك إرسال حاكم البنغال "عز الدين طوغان خان" سفارة وهدايا إلى السلطانة "رضية بنت إيلتمش" بعد أن أقرته على حكومة البنغال.[١] كما أرسل "طوغان خان" العديد من الهدايا القيمة للسلطان "علاء الدين مسعود شاه" عقب اعتلائه عرش "دهلي" سنة (٦٣٩هـ / ١٢٤١م)[٢]

وكان لإرسال "عز الدين طوغان خان" هدية قيمة لسلطان "دهلي" "نصير الدين محمود" سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) أثرها في تغيير قرار السلطان بإسناد ولاية البنغال إلى "جلال الدين مسعود جاني" وإبقاء "عز الدين" في حكم البنغال.[٣] كما حرص "تتار خان" على استرضاء سلطان "دهلي" "بلبن"، فأرسل إليه سنة (٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) هدية من ستمائة وثلاثة من الفيلة، وقد لقيت هديته قبولاً عظيماً من السلطان.[٤]

---

[١] منهاج سراج: طبقات ناصري، ج١، ص١٨٧.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,p.٩٣.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٤١.

[٢] منهاج سراج: المصدر نفسه، ج١، ص١٩٨، ١٩٩. الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٧.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. Muntakhabu-T-Tawarikh,P.١٢٥.

Salim, Ghulam Husain. OP.Cit., P.٧٥.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,P.٩٤.

[٣] Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. OP.Cit., p.١٣٢,١٣٣.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,P.٩٨.

[٤] الهروي: طبقات أكبري ، ج١، ص٨٥. براني: تاريخ فيروز شاهي، ص٦٦.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. Muntakhabu-T-Tawarikh,P.١٨٥.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante, p.٥٠.

وأرسل السلطان "شمس الدين إلياس شاه" سنة (٧٥٥هـ / ١٣٥٤م) هدايا كثيرة عالية القيمة مع رسله لطلب العفو من السلطان "فيروز شاه"، فتقبل السلطان "فيروز شاه" عذره وخلع على الرسل. وفي آخر سنة (٧٥٩هـ / ١٣٥٧م) أرسل السلطان "شمس الدين" "ملك تاج الدين" هدايا كثيرة إلى "دهلي"، فقبلها السلطان "فيروز شاه".[١] وسار السلطان "سكندر شاه" على نهج والده "إلياس شاه"، فأرسل للسلطان "فيروز شاه" هدايا تتكون من سبعين فيلاً ومالاً كثيراً إليه، وقبل السلطان "فيروز شاه" الهدايا وقام بمغادرة البنغال.[٢]

وقد أرسل السلطان "نصير شاه" إلى السلطان "بابر شاه" العديد من الهدايا القيمة مع سفراء حكماء، وذلك عقب استيلاء السلطان "بابر شاه" على "جونبور" وإبداء استعداده للاستيلاء على البنغال، وقبل "بابر شاه" الهدايا ورجع عن غزو البنغال.[٣] وأرسل السلطان "سليمان قراني" هدايا إلى السلطان "همايون شاه"؛ مما مكن "سليمان قراني" من البقاء حاكماً علي البنغال.[٤]

---

[١] الهروي: المصدر نفسه ، ج٣، ص١٦٥. عفيفي، شمس سراج : تاريخ فيروز شاهي، كلكته، ١٨٩٠ع، ص١١٠.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. OP.Cit.. Vol. ١.P. ٣٢٦.

Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٣٣.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin,p. ١٠١,١٠٢.

[٢] الهروي: المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٥، ١٦٦. عفيفي: المصدر نفسه، ص١١٣.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. OP.Cit.. Vol. ١.p. ٣٢٨ , ٣٢٩.

Ferishta. OP.Cit..vol. ٤, p.٣٣٤.

[٣] Ferishta. OP.Cit..vol. ٤, p.٣٥٢.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٣٥.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit., pp.٢١٨ – ٢١٩.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..pp.١٥٨ – ١٦٠.

[٤] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., pp.١٤٩ - ١٥٣.

obeikandi.com

وقد تبادل سلاطين البنغال الهدايا مع عدد من السلاطين داخل وخارج شبه القارة الهندية، فقد عمل السلطان "نصير شاه" على تدعيم العلاقات بين البلاطين البنغالي والكَجراتي، وذلك خوفاً من غزو "همايون شاه" للبنغال، فأرسل هدايا قيمة إلى سلطان الكَجرات "بهادر شاه" سنة (٩٣٩هـ / ١٥٣٢م).[١] هذا وقد قام السلطان "جلال الدين" بإرسال هدايا كثيرة إلى السلطان المملوكي "الأشرف بارسباي" والخليفة العباسي.[٢]

ووردت كثير من السفارات الصينية إلى بلاط البنغال، وهذه السفارات كانت تعود محملة بالهدايا من سلطان البنغال إلى حاكم الصين، من ذلك إرسال السلطان "شهاب الدين بايزيد شاه" هدايا قيمة وزرافة إلى ملك الصين سنة (٨١٦ / ١٤١٣م). كما أرسل عدد من سلاطين البنغال سفارات إلى الصين لتوطيد العلاقات بينهما، وهذه السفارات كانت ترسل محملة بالهدايا القيمة، من ذلك علاقات السلطان "سكندر" الدبلوماسية مع الملك "هونج وي" من أسرة "منج"، واستكمل ابنه وخليفته "غياث الدين" نشاط والده الدبلوماسي مع الصين وأرسل سفارة إلى ملكها.[٣] وقد أرسل السلطان "ناصر الدين" سفارتين إلى الصين في عامي (٨٤٢هـ / ١٤٣٨م)، (٨٤٣هـ / ١٤٣٩م).[٤]

---

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٧٠.

Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٥٣.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, P.١٣٦.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India . Vol. III,p.٢٧٢.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.١٦٠,١٦١.

[٢] السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص٢٨٠.

[٣] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,p.١٠٣,٩٥,٩٦.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..p.١١٧,١١٨,١٢٠.

الانعامات والعطايا

جرت العادة عند اعتلاء السلطان العرش أن يقوم بتوزيع العطايا والانعامات على الأمراء والعلماء وعامة الناس، وسار سلاطين البنغال على هذه العادة، فقد ذكرت المصادر قيام السلطان "فتح شاه بن يوسف شاه" بتوزيع الانعامات على الشعب، وذلك سيراً على نهج السلاطين السابقين له.[١] وقد اشتهر عدد من سلاطين البنغال بكرمهم وكثرة عطاياهم، ومن هؤلاء السلطان "سيف الدين حمزة شاه" الذي أشار المؤرخون إلى كرمه الزائد.[٢]

اهتم سلاطين البنغال برعاية العلماء وتشجيعهم بالانعامات والعطايا، وقد أناروا بلاطهم بكثير من العلماء والصوفية الذين انجذبوا لبلاط البنغال بفضل رعاية السلاطين لهم، ومن أشهر السلاطين الراعين للعلماء السلطان "علاء الدين حسين شاه" الذي اشتهر برعايته للأمراء والعلماء والصوفية الذين أرسل في استدعائهم من أطراف المملكة واهتم بأحوالهم.[٣] وأيضاً قام السلطان "جلال الدين محمد" برعاية العلماء وخاصة الصوفية.[٤] وسار السلطان "شمس الدين أحمد شاه" على نهج والده في رعايته للعلماء. كما حاز السلطان "باربكشاه" على شهرة واسعة بكونه راعياً

---

[١] الهروي: المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٨.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٢١.

Haig, Wolseley. OP.Cit.. Vol. III,p.٢٦٨.

[٢] الهروي: المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٦.

Ferishta. OP.Cit..vol. ٤, p.٣٣٥.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١١١, ١١٢.

[٣] الهروي: طبقات أكبري ، ج٣، ص١٦٩.

Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٥٠.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٣٣.

[٤] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١١٨.

للعلماء والأدباء.[١] وسار ابنه "يوسف شاه" على نهجه في رعايته للعلماء وإكرامهم.[٢] فاجتمع في بلاطه العلماء من كل ناحية، لما عرف عنه من بذله وكرمه، كما اشتهر السلطان "غياث الدين أعظم شاه" برعايته للعلماء والصوفية، وخاصة الصوفي الشهير "نور قطب علم".[٣]

ولم تقتصر رعاية سلاطين البنغال على علماء بلادهم بل عملوا على استقطاب مشاهير العلماء من خارج شبه القارة الهندية للقدوم إلى بلاطهم، من ذلك دعوة السلطان "غياث الدين أعظم شاه" للشاعر الشهير "حافظ الشيرازي" الذي لم يستطع تلبية دعوته.[٤] وكان السلطان "جلال الدين محمد" يرسل هداياه بصفة مستمرة إلى علامة العصر الشيخ "العلاء البخاري" سواء كان بمصر أو "بدمشق".[٥]

وامتدت انعامات عدد من سلاطين البنغال لتشمل أمراء وأعيان وعلماء الحرمين الشريفين، فقد أرسل السلطان "غياث الدين أعظم شاه" ووزيره "خان جهان" سنة (٨٠٩هـ / ١٤٠٦م) هدية عظيمة إلى السيد "حسين" شريف "مكة"، كما أرسل السلطان خلع لقضاة الحرم وأئمته وغيرهم من أهله، وفي سنة (٨١٣هـ / ١٤١٠م) أرسل نفس السلطان خادمه "ياقوت الحبشي" بهدية عظيمة للسيد

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.١١٦,١٢١,١٢٢.

[٢] الهروي: المصدر نفسه ، ج٣، ص١٦٧.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٠٠.

[٣] عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٨٧.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,p.١١٦.

[٥] السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص٢٨.

"حسين"، كما وصله هدية من وزير السلطان، وأرسل السلطان أيضاً خلع لقضاة "مكة" وأئمة الحرم الشريف وشيخ الحجبة والقائمين على زمزم.[١]

الصدقات

شغلت الصدقات جانباً من جوانب إنفاق سلاطين البنغال، ومن أشهر سلاطين البنغال في الكرم السلطان "فيروز شاه"، وكان كرمه زائداً عن الحد، وخاصة على الفقراء، ويقال أنه في يوم واحد وزع على أحد الفقراء لكة واحدة، ولشدة سخائه خاف وزراؤه ذلك، وكانوا يقولون لبعضهم أنه لا يعرف قيمة الأموال التي بين يديه.[٢] وأيضاً ممن اشتهر بكرمه من سلاطين البنغال السلطان "شمس الدين أحمد شاه".[٣]

اشتهر كثير من السلاطين بكثرة صدقاتهم وأعمالهم الخيرية، فقد دأب السلطان "أعظم شاه بن سكندر شاه" على إرسال صدقات طائلة إلى الحرمين الشريفين، من ذلك إرساله صدقة سنة (٨١٣هـ / ١٤١٠م) إلى "مكة" المكرمة، فرقت بين أهلها.[٤] كما أرسل صدقة أخري سنة (٨٣٢هـ / ١٤٢٩م) إلى "مكة"، فرقت بين أهلها، وعم بذلك خير كثير.[٥]

المنشآت المعمارية

---

[١] النجم عمر بن فهد: إتحاف الوري بأخبار أم القري، ج٣، ص٤٥٢، ٤٨١.

[٢] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٨.

Salim, Gulam Husain. The Bengal Sultante, p.١٢٤,١٢٥.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India. Vol. III,p.٢٦٩.

[٣] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.١١٦.

[٤] النجم عمر بن فهد: إتحاف الوري بأخبار أم القري، ج٣، ص٤٨١.

[٥] الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٣، ص٣٢٠.

أنفق سلاطين البنغال الكثير على منشآتهم المعمارية، فقد أظهر كثير منهم اهتماماً كبيراً بتعمير المدن وتزيينها بالمباني الجميلة من القصور والمساجد والمدارس والخانقاوات والأضرحة، ومن أشهر هؤلاء السلاطين "غياث الدين إيواز الخلجي" الذي أنشأ عدداً كبيراً من المساجد والمدارس والخانقاوات.[١] والسلطان "سكندر شاه بن إلياس شاه" الذي بنى في عهده عدداً من المساجد والأضرحة الجميلة، كان من أهمها مسجد "أدينه" في "بندوه". وكذلك السلطان "جلال الدين" الذي قام ببناء العديد من المساجد والمدارس من ذلك المسجد الذي بناه في "مياي كي" عاصمة أركان سنة (٨٣٧هـ /١٤٣٣م)[٢]، ومسجده في "غور"، وضريحه في "بندوه".

وقد اشتهر السلطان " نصير الدين أبو مظفر محمود شاه" بنشاطه العمراني الكبير في بناء المساجد والأضرحة وغيرها في أنحاء مملكته، وتشهد مباني مدينة "غور" بصفة خاصة على همته العمرانية العالية، كما بنى مسجداً في مدينة "سدكَاون".[٣] وأيضاً قام السلطان "سيف الدين فيروز شاه" ببناء عدد من المساجد الجميلة[٤]، ومن أهم انجازات السلطان "فيروز شاه" اهتمامه بتعمير مدينة "غور"، من ذلك بنائه مسجداً وبرجاً وخزاناً بها. وقد أنشأ السلطان "علاء الدين حسين شاه" الكثير من المساجد والاستراحات.[٥]

---

[١] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal. Vol. ١,p.٨٨,٨٩.
Hussain, Syed Ejaz; OP.Cit., p.٢٣,٢٤.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..P.٩٥,١١٣.

[٣] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١١٨,١١٩.

[٤] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١, P.١٧٨,١٧٩.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.١٢٨,١٢٩.

[٥] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., P.١٢٥,١٣٣.
Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III, P. ٢٧٢.

واشتهر السلطان "نصير الدين بن حسين شاه" بنشاطه العمراني الواسع، ومن أهم منشآته بنائه خمسة مساجد كبيرة في "سناركَاون" و"أشرف بور" و"نافاجرام" و"مانجالكوت" و"مالده"[١]. كما أنشأ مسجد "قدم الرسول" (صلي الله عليه وسلم) سنة(٩٣٩هـ / ١٥٣٢م)، وأنشأ المسجد الذهبي المعروف باسم "مسجد سونا" سنة (٩٣٢هـ / ١٥٢٥م).[٢]

[١] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., P.١٣٤.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. P.٢١٤ , ٢١٥.

Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٧٢.

[٢] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٣٤,١٣٦.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit..vol. ١,p.٢١٥, ٢١٦.

Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٧٢ .

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..P.١٥٨.

obeikandl.com

الأوقاف

اهتم سلاطين البنغال بتعمير بلادهم بالمساجد والمدارس والخانقاوات، ولضمان استمرار صيانة هذه المباني والإنفاق على منافعها قاموا بإيقاف الأوقاف عليها، من ذلك إيقاف السلطان "علاء الدين" عدة قري للإنفاق على خانقاه الصوفي الشهير الشيخ "نور قطب عالم".[١]

وكان السلاطين يمنحون الأراضي كأوقاف للمؤسسات الدينية، فالدرجات (الأضرحة) للوليان "شاه مخدوم" و"شاه قطب" في "مالده" منحت الأراضي لهم بدون إيجار أو "لا خراج"، والولي "عبد القادر" مُنح ضريحه أرض في "منصورجانج".[٢]

وقد امتد نشاط سلاطين البنغال العمراني إلى إنشاء المدارس بالحرمين الشريفين، وقاموا بإيقاف الأوقاف عليها، ومن أهم من قام بهذه الإنجازات السلطان "غياث الدين أعظم شاه بن سكندر شاه" الذي قام ببناء مدرستين "بمكة" المكرمة و"المدينة المنورة"، وأوقف عليهم عقارات للإنفاق عليهما، وكان شراء الوقف وموضع المدرسة "بمكة" المكرمة باثني عشر مثقالاً ذهبياً، وتولى شراء هذا الوقف والإشراف على بناء المدرسة خادمه ياقوت الحبشي"، وتم بناء المدرسة البنغالية "بمكة" سنة (٨١٤هـ / ١٤١١م)، وقد أخذ السيد "حسين" شريف "مكة" من وراء بناء هذه المدرسة ثلاثين ألف مثقال. وقسم "ياقوت" ريع الوقف خمسة أقسام: قسم يصرف للمدرسين الأربعة بالتساوي، وثلاثة أقسام للطلبة، وهم ستون طالب،

---

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٩.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,P.٢٥٧.

والقسم الخامس يقسم لثلاثة أقسام، قسمان للعمال في المدرسة، وهم عشرة رجال، وقسم لمصالح المدرسة لاصلاحاتها ولشراء لوازمها من الزيت والمياه وغير ذلك، كما أوقف على مصالح المدرسة داراً أخري اشتراها بخمسمائة مثقال.[١] وبنى بالمدينة مدرسة بمكان يعرف "بالحصن العتيق" عند باب السلام، وللأسف بعد وفاة السلطان استولى صاحب الحجاز "أبو بركات" على المدرسة التي "بمكة"، واستولى سلطان مصر على المدرسة التي بالمدينة.[٢] وقام السلطان "جلال الدين محمد شاه" ببناء مدرسة هائلة "بمكة".[٣]

خامساً : المعاملات المالية

استعمل الذهب منذ أزمنة قديمة كوسيلة للتبادل التجاري، وكانت العملة الرومانية السابقة للإسلام هي العملة الأساسية في التجارة الخارجية وخاصة مع بلاد المحيط الهندي، ولمَّا أتم العرب تكوين دولتهم هيمنوا على مناجم الذهب العالمية الكبري، وأزالوا الحواجز الجمركية، وأباحوا حرية التجارة، ازداد تصدير الذهب إلي بلاد المشرق، هذا بالإضافة إلى الذهب الذي جلب من الفتوحات، وبذلك توفر الذهب في بلاد المشرق، وأصبح هو العملة الرئيسية، وظل وسيلة التبادل الرئيسية المعتمدة في التجارة الخارجية مع الهند، وكان الميزان التجاري عموماً في صالح تلك البلاد نظراً لكثرة السلع التي كان العالم الإسلامي يستوردها

---

[١] الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٣، ص٣٢٠. النجم عمر بن فهد: إتحاف الوري بأخبار أم القري، ج٣، ص٤٨١: ٤٨٦.

[٢] السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣١٣.

[٣] السخاوي: المصدر نفسه، ج٨، ص٢٨٠.

من الهند وقلة السلع التي يصدرها، مما حمل التجار على تصدير الذهب بكثرة مقابل الحصول على ما يحتاجون إليه من السلع، كما عدت الهند من المناطق الرئيسية لإنتاج الذهب.[١]

يتضح من الكشوفات الأثرية والملاحم الهندية القديمة والكتب العلمية أن ضرب النقود كان شائعاً فى الهند منذ عهود بالغة فى القدم، وقد استعملوا الفضة والنحاس بتوسع بالغ.[٢] ومن المرجح أن الهنود اقتبسوا نظام التعامل بالبرونز مما كان متبعاً عند أهل بابل، وهى أقدم عملة عرفت فى الهند، وقد استمر التعامل بها إلى وقت قريب.[٣]

وانتشر فى الهند فترة الحكم الإسلامى نقود ضربت على الأشكال المعروفة في بلاد الشرق الأوسط، ثم بدأت الهند نفسها تضرب نقودها على هذا الطراز، وتقدمت الهند تقدماً ملحوظاً فى هذا الميدان عصر سلاطين دلهى.[٤]

وبعد الفتح التركي للهند استمر إصدار العملة القديمة للمعادن المختلطة مع إدخال بعض التعديلات عليها، ويعد عهد السلطان "أيلتمش" بداية لنظام مالي جديد قدم فيه التنكة الفضية وهي الروبية حالياً، وتكونت العملة من ثلاثة معادن:

التنكة الذهبية = ١٠ تنكات فضية

---

[١] عبد الرحمن عبد الكريم العاني: تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولي ، ص١٤٩: ١٥٢.

[٢] محى الدين الألوائى: النقود التاريخية فى عهد حكم المسلمين في الهند، ثقافة الهند، إبريل ١٩٦٥، مج١٦،ع٢، ص٥.

[٣] محمد يوسف: علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجرى، ص٩،١٠.

[٤] محى الدين الألوائى: المرجع نفسه، ص٧.

التنكة الفضية = ٤٨ جيتال (معادن مختلطة)

الجيتال = ٤ عملات نحاسية (الفلوس)[١]

وكان للعملات من الفئات الصغيرة التي صدرت في عهد السلطانين "إلياس شاه" و"حسين شاه" دور كبير في التعاملات المالية في الأسواق المحلية في البنغال، فقد أصدر بعض الحكام قبل "إلياس شاه" وأيضاً من أسرة "إلياس شاه" عملات من الفئات الصغيرة مثل نصف تنكة وربع تنكة وثمن تنكة ونصف ثمن تنكة، وهي تعادل ثمانية أنا[٢] وأربعة أنا وأناتان وأنا واحدة.[٣]

وقد تطورت النقوش على العملات الإسلامية فى الهند من صور ملحقة بكتابات، ثم كتابات عربية قُرنت مع واحد أو آخر من الطرز الهندية، وقد وجدت عملات كنموذج أخير لهذا الطراز المختلط ترجع لعصر "بلبن" فى دولة المماليك فى الهند، وأخيراً اعتمد الطراز الإسلامى الخالص.[٤]

مرت العملة البنغالية فترة الحكم الإسلامي للبنغال بعدة تطورات تبعاً لمراحل التطور السياسي التي مرت بها، ويمكن تقسيمها إلى مرحلتين رئيسيتين:

المرحلة الأولى: وهي فترة تبعية البنغال لسلطنة "دهلي"، ويمكن تقسيم عملات هذه الفترة إلى قسمين: القسم الأول: عملات سلاطين "دهلي" التي سكت في البنغال، والقسم الثاني: عملات الحكام المستقلين عن السلطنة، وهي تمتد منذ الفتح

---

[١] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٦٥.

[٢] الأنا وحدة النقد السابقة في الهند ، وهي تساوي نصف روبية. المورد.

[٣] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,P.٢٧١.

[٤] Sastri, Nilakanata. Advanced History of India. New Delhi, p.٣٧٨.

الإسلامي للبنغال حتي إعلان "فخر الدين مبارك شاه" الاستقلال عن سلطنة "دهلي"، وقد حكم في هذه الفترة خمسة وعشرون حاكماً، ستة منهم أصدروا عملات خاصة بهم، والعملات التي تم العثور عليها لكلتا المجموعتين كان غالبيتها عملات ذهبية وفضية، وغالبية عملات المجموعة الأولي تحمل اسم السلطان "شمس الدين فيروز شاه"، أما عملات المجموعة الثانية فكانت تحمل الشهادة "لا إله إلا الله" والتاريخ على الوجه الأول، واسم ولقب الحاكم علي الوجه الآخر، وكلتا المجموعتين ظهر بهما تأثر بعملات سلاطين "دهلي".[١] وقد ذكرت المصادر التاريخية أن "محمد بن بختيار خلجى" سك العملة باسمه بعد فتحه لمملكة "لكهنوتى" بالبنغال، وبناؤه دار ملكه بمدينة "غور".[٢] إلا إنه للأسف لم تظهر للنور أي عملة له.[٣]

ومن أهم العملات التى تم العثور عليها فى الهند هي العملات التي ترجع إلى فترة الفتح الغورى لها والتى تثبت حدثاً تاريخياً عظيم الأهمية وهو فتح البنغال الذى تم على يد "محمد بن بختيار خلجى"، وبمناسبة هذا الفتح تم سك عدة عملات تثبت نقوشها فتح البنغال فى عهد السلطان الغوري "محمد بن سام"، وعليها تاريخ الفتح ١٩ رمضان سنة ٦٠١هـ [٤]، وقد أيد هذا التاريخ "حسن النظامى" الذى عمل فى خدمة السلطان "قطب الدين أيبك"، وكتب تاريخ مخدومه فى كتابه "تاج المآثر" وهو يعد بذلك مصدراً معاصراً للأحداث، وإن لم يذكره بدقة، ولكن هذه العملات

---

[١] William, Jonathan. Money: A History, p.٩١.

[٢] نظام الدين أحمد: طبقات أكبرى، ج١، ص٦٠.

[٣] Abdul, Karim. Corpus of the Muslim Coins of Bengal. Asiatic Society of Pakistan: Dacca, ١٩٦٠,p.١٣٧.

[٤] انظر الملاحق شكلى ٧، ٨.

تعطينا التاريخ الدقيق المؤكد لهذا الحدث التاريخى الهام، والذى لم يكن معروفاً بدقة من قبل، وقد نشرت العملة الأولى فى كتالوج "لويس ويلسن ريت" في "دلهى"، والعملة الثانية فى المتحف البريطانى، والثالثة وجدت فى معهد "سميث" قسم النميات "بواشنطن".[١] ومن جهة أخري تدحض هذه العملة ما ذكرته المصادر التاريخية عن سك "محمد بن بختيار خلجي" العملة باسمه، فقد نقش عليها اسم السلطان "محمد بن سام".

المرحلة الثانية: وهي فترة السلطنات الإسلامية المستقلة بالبنغال، وامتد تأثر العملة البنغالية بعملات سلاطين "دهلي" في الفترة الأولي من هذه المرحلة أيضاً، وشهدت هذه المرحلة إنشاء دور لسك العملة في البنغال في مدن "لكهنوتي" و"فيروز آباد" و"محمد آباد" و"محمود آباد" و"فتح آباد" و"نصرت آباد" و"حسين آباد" وغيرها.[٢]

وأولي عملات هذه الفترة هي عملات السلطان "فخر الدين مبارك شاه"، وقد حملت لقبه وهو "السلطان المعظم فخر الدنيا والدين أبو المظفر مبارك شاه" على الوجه، ونقش على الظهر "يمين خليفة الله نصير أمين المؤمنين"، كما حملت التاريخ واسم الضارب "حضرت جلال سونارجون" خارج دائرة هامش العملة.

وشهدت العملة البنغالية تطوراً في العصر الإلياسي، فقد اختلفت نقوشها عن العصر السابق لها، فنقش لقب السلطان واسمه كاملاً في دائرة هامش الوجه، واسم الضارب والتاريخ في الظهر، واختفت الشهادة من عملة ذلك العصر، لكن

---

[١] Garg, Sanjay, Coins and History of Medieval India,Delhi,١٩٩٧,pp١٣-٢٢.

[٢] Goron, Stan and J.P.Goenka, The Coins of the Indian Sultanates Covering the area of present – day India, Pakistan and Bangladesh, New Delhi, ٢٠٠١, p.١٤٦.

السلطان "نصير الدين محمود شاه" آخر حكام الأسرة الإلياس شاهية أصدر عملات تحمل الشهادة، ولقب نفسه "خليفة الله".[١] أما أسرة بني حبشي فقد حملت عملاتهم الشهادة والتاريخ ودار الضرب على الوجه، واسم ولقب السلطان على الظهر.[٢]

وقد أصدر سلاطين البنغال عملات جميلة متنوعة الأشكال حملت طرز زخرفية مختلفة، وباستثناء بعض عملات للسلطان "جلال الدين محمد شاه الأول" التي أخذت شكل مربع، أخذت أشكال سائر عملات البنغال شكل دائري، وغالبية العملات جيدة الشكل، ويظهر ذلك مهارة وجودة الضرب حتي أنها تفوقت على عملات سلطنة "دهلي" في فن صناعة العملة.[٣]

دور سك العملة بالبنغال

لكهنوتي: وهي تعد من أقدم دور الضرب بالبنغال، وقد ظهرت لأول مرة ـ بالنسبة للعملات التي تم العثور عليها حتي الآن ـ علي عملات السلطانة "رضية"، وقد استمر ظهورها على عملات سلاطين "دهلي" حتي نهاية حكم التغلقيين في البنغال، وكان تاريخ آخر عملة صدرت منها هو (٧٣٤هـ / ١٣٣٣م ـ ١٣٣٤م).[٤]

سنارگاون: بدأت في سك العملة في عهد سلطان "دهلي" "شمس الدين فيروز شاه"، وأول عملة صدرت منها تم العثور عليها مؤرخة بسنة(٧٠٥هـ / ١٣٠٥م)،

---

[١] Abdul Karim, Corpus of the muslin coins of Bengal, p.١٢٢.

[٢] Wright , Nelson. Catalogue of the coins in Indian Museum, Calcutta, vol. II, New Delhi, ١٩٧٢ (Reprint), p.١٦٧, no. ١٤٠.

[٣] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,pp.٢٩٤- ٢٩٦.

[٤] Abdul, Karim. OP.Cit.,p.١٥٧.

وقد ظلت "سناركَاون" دار ضرب حتي وقت السلطان "سكندر شاه"، باستثناء فترة حكم السلطان "علاء الدين علي شاه" الذي استقل بغرب البنغال، وكانت آخر عملة صدرت منها مؤرخة بسنة(٨٢٤هـ/١٤٢١م) .

غياثبور: أسسها "غياث الدين بهادر"، وسميت باسمه، وأول عملة ضربت بها تحمل تاريخ (٧٢٢هـ / ١٣٢٢م) ، وكانت تكتب علي العملة مسبوقة بكلمة "شهر" أي مدينة أو "أرسه" مما يشير إلى كونها مركزاً لوحدة إدارية.

سدكَاون: فتحت هذه المدينة في عهد السلطان "ركن الدين قيقباد" ثم في عهد السلطان "شمس الدين فيروز شاه"، وظهرت كدار لسك العملة في عهد السلطان "محمد بن تغلق"، وأول عملة تم العثور عليها من إصدارها مؤرخة بسنة (٧٢٩هـ / ١٣٢٨م)، وقد ضرب اسمها مسبوقاً بكلمة "أرسه"، وآخر عملة وصلتنا منها تحمل تاريخ(٨٢٨هـ /١٣٢٧م) ، وهي عملة للسلطان "ركن الدين باربكشاه"، مما يعني استمرارها كدار لسلك العملة ما يقرب من قرن من الزمان.

فيروزآباد[1]: ظهرت كدار لسك العملة في عهد "علاء الدين علي شاه"، وكان تأسيس دار الضرب بها متزامناً مع نقل عاصمة البنغال من "لكهنوتي" إليها، ومنذ

---

[1] تقع "فيروزآباد" بالقرب من "لكهنوتي"، وأطلق اسم "فيوزآباد" على المدينة الهندية "بندوه" التي كانت مقر حكم رؤساء الهندوس، أما عن سبب تسميتها "فيروزآباد" فقد ظهر تضارب بين المصادر التاريخية واكتشافات الأثريين للعملات الصادة منها ، فقد ذكر المؤخ "شمس الدين عفيفي" في كتابه "تاريخ فيروزشاهي" أن السلطان "فيروزشاه التغلقي" أثناء حملته الأولى على البنغال غير اسم "بندوه" إلى "فيروزآباد"، ولكن اكتشافات الأثريين أظهرت أن "فيروزآباد" كانت دار لسك العملة في عهد السلطان "علاء الدين علي شاه" أي قبل حملة السلطان "فيروزشاه

ذلك الوقت بدأت في التطور والنمو كعاصمة للبلاد، وكان اسمها يذكر في العملة مسبوقاً بألقاب مثل "البلدت المعظم" و"حضرت" و"البلدت المحروسة".

شهري ناو: لم يظهر هذا الاسم إلا في عملات السلطانين "شمس الدين إلياس شاه" و"سكندر شاه"، وأول عملة وصلتنا تحمل اسمها كانت مؤرخة بسنة (٧٤٦هـ /١٣٤٥م) ، وآخر عملة منها مؤرخة بسنة (٧٨٦هـ / ١٣٨٤م)، وكان اسمها يذكر مسبوقاً بلقب "البلد" أو "أرسه". واختلف المؤرخون في تحديد هوية "شهري ناو"، فيذهب فريق أنها مدينة "سيرنوفي" الواقعة على نهر الجانج، بينما يرجح فريق آخر أن اسم "شهري ناو" أو المدينة الجديدة أُطلق على "بندوه" التي أقيمت علي أنقاض المدينة الهندية القديمة، ولذلك لم يظهر هذا الاسم على العملات بعد السلطان "سكندر شاه" لأن المدينة لم تعد جديدة كما كانت سابقاً.

مظفر آباد : ظهرت "مظفر آباد" الواقعة بالقرب من "بندوه" كدار للضرب فقط فترة حكم السلطان "ركن الدين باربكشاه" الذي قام بتأسيسها.

بانغ :عاصمة إقليم كمروب، قام السلطان "فيروز شاه" بفتحها، وأقام دار لسك العملة بها، فقد تم العثور على عدد من العملات له تحمل اسم "بانغ" مؤرخة بسنوات (٧٠٢هـ / ١٣٠٢ـ١٣٠٣م)، (٧٠٥هـ / ١٣٠٥م-١٣٠٦م).[١]

تغلق" على البنغال بثلاثة عشر عام، مما يثبت أن "بندوه" حملت اسم "فيروزشاه" قبل حملة السلطان "فيروز شاه" عليها.

(Abdul, Karim. Corpus of the Muslim Coins of Bengal,p.١٥٩.)

[١] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.١٠٩.

Hussain, Syed Ejaz; The Bengal Sultanate, p.٧٢.

"غور": من الثابت أن السلطان "حسين شاه" أسس ثلاث دور ضرب في عاصمته "غور" هم "حسين آباد" و"خزانة" و"دار الضرب"، ولكن لم يظهر في الفترة اللاحقة لحكم السلطان "حسين شاه" عملات من "غور" حتي غزو السلطان "همايون شاه" للبنغال.[١]

ومتوسط وزن العملات الفضية في البنغال ما بين ١٦٠ :٧٠ حبة أي ما يعادل ١٠,٣٦٨ : ١١,٠١٦ جرام، وهذا المتوسط نقل ليس فقط إلى البلدان المجاورة للبنغال مثل تريبورا وكشار، وإنما أيضاً إلى سلطنة "دهلى"، فكل عملات "دهلي" الفضية الصادرة من عهد السلطان "إيلتمش" حتي "شير شاه" كانت بنفس معدل الوزن.

وكانت التنكة الفضية في البنغال هي الأكثر انتشاراً في المعاملات التجارية عن التنكة الذهبية، وذلك طبقاً لما جاء في المصادر الصينية من استخدام البنغاليون لعملة فضية كانت تسمى تنكة.[٢]

كما أصدر سلاطين البنغال عملات نحاسية، ولكنها لم تلق رواجاً كبيراً في المعاملات التجارية مقارنة بالتنكة الفضية، وقد تم العثور على عدد من النماذج لعملات سلاطين البنغال النحاسية أهمها عملات "شمس الدين إلياس شاه" وابنه "سكندر شاه"، وللأسف لم تنشر بعد هذه المجموعة المتميزة باستثناء عملة نحاسية صغيرة للسلطان "سكندر شاه" تزن ٣٥,١١٢ حبة أي ٢,٢٨٠ جرام، وقد نشرت عملتان للسلطان "باربكشاه" يزنا ٧٦,٣، ٧٤ حبة، وقد تم إصدار العملات النحاسية بنفس حجم ووزن التنكة الفضية.

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,p.٣٠٤.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,pp.٢٩٤- ٢٩٦.

وقد بدأ إصدار العملات الذهبية منذ بداية الحكم الإسلامي في البنغال، فقد سك "محمد بختيار خلجي" عملات ذهبية أوزانها ١٧٠، ١٧٢,١٨ حبة ما يساوي ١١,٠١٦، ١١,١٧٥ جرام، وقد تفاوتت أوزان عملات سلاطين البنغال ما بين ١٥٨، ١٧٢ حبة ما يساوي ١٠,٢٣٨، ١١,١٤٥ جرام. وعادة ارتبط إصدار سلاطين البنغال للعملات الذهبية باعتلائهم العرش أو نجاحهم في تحقيق فتح جديد أو كهدايا لسلاطين "دهلي" وللسفراء الأجانب.[١]

وقد استخدمت الأصداف والقواقع بطريقة واسعة كعملات صغيرة في الأسواق المحلية للبنغال منذ أزمان بعيدة، وقبل الفتح الإسلامي للبنغال كانت الأصداف هي وسيلة المعاملات المالية بها، وذلك لغياب نظام العملات المعدنية في غرب وشمال غرب البنغال فترة حكم مملكة "بالا.سينا".

واستمر استخدام الأصداف في التعاملات المالية للبنغال بعد الفتح الإسلامي جنباً إلى جنب مع نظام العملات المعدنية الذي أسسه الحكام المسلمين بالبنغال، وذلك طبقاً لملاحظات الرحالة الصينيين، بل امتد التعامل بها في التجارة الخارجية، فكانت الأصداف وسيلة التبادل التجاري بين الصين والبنغال، وقد استوردت البنغال الأصداف بكميات هائلة من جزر الملاديف، وكانت كل اثنتي عشرة وثمانيمائة صدفة تساوي تنكة فضية.[٢]

وبجانب التعاملات النقدية ظل نظام المقايضة معمولاً به ليس في البنغال وحدها وإنما في الهند كلها، فقد لعب الذهب دوراً هاماً فى ميزان التبادل التجارى بين الهند

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,pp.٣٠١ - ٣٠٣.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,P.٢٩١,٢٩٣.

والبلاد العربية، وذلك لحاجة الهند للذهب، ولتوفره في مناجم الشرق الأوسط[١]، نستنتج من ذلك أن طريقة مقايضة الذهب والفضة والنحاس مقابل السلع الهندية كان معمولاً بها، وكانت السبب فيما جمعته الهند من كنوز الذهب والفضة وغيرها، هذا بالإضافة إلى مقايضتها السلع بسلع أخري فيذكر "ابن بطوطة" مبادلة التجار البنغاليين السلع الخارجية بالأرز، وهو السلعة الرئيسية لديهم.[٢]

obeikandl.com

[١] مقبول أحمد: العلاقات التجارية بين الهند والعرب، ص٣٨.

[٢] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص ١٢٤.

سادساً : مستوي المعيشة

لم يكن مستوي المعيشة في القري مرتفعاً، فكان الفلاحون يكدحون كثيراً، ولكن قلة منهم كانوا سعداء، وكانت تجهيزات منازلهم محدودة قاصرة على زوج من أسرة النوم وأوعية الطعام. وفي نفس الوقت يحدثنا المؤرخون والجغرافيون المعاصرون عن رخص الأسعار فترة حكم سلاطين "دهلي"، فقد أشار "شمس سراج عفيفي" مؤلف "فيروز شاهي" إلى رخص الأسعار تحت حكم السلطان "فيروز شاه".[١]

كما أشار "ابن بطوطة" الذي سافر من "دهلي" إلى البنغال" إلى رخص الأسعار في البنغال، فقد وصفها "ولم أر في الدنيا أرخص أسعاراً منها"، وقد ذكر أن أسرة تتكون من زوج وزوجة وخادم كانوا يعيشون بثمانية دراهم في الشهر، فكانت الجاموسة تباع بثلاثة دراهم، والدجاج السمين يباع بدرهمين، ورطل السكر بأربعة دراهم، ورطل السمن بأربعة دراهم، وثمانون رطلاً من الأرز الغير مقشور تباع بثمانية دراهم، فإذا دقه خرج منه خمسون رطلاً صافية، وثوب القطن الرقيق الجيد الذي يصل طوله ثلاثين ذراعاً كان يباع بدينارين، والجارية المليحة تباع بدينار واحد من الذهب، والعبد بدينارين.[٢]

وعاش الأغنياء في رفاهية عالية، فسكنوا القصور الفخمة المزودة بوسائل الراحة والترفية، وكانوا يستحمون عادة في أحواض كبيرة، واقتنوا أعداداً كبيرة من

---

[١] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٦٨.

[٢] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٤٧.

الجواري والعبيد، وتزوج أغلبهم بأكثر من زوجة[١]، ولبسوا المجوهرات الغالية والملابس الحريرية الفاخرة والكتانية المطرزة والمصبوغة، وأنواع متعددة من الفراء في الشتاء، أما الفقراء فقد لبسوا ما أنتجته أنوالهم من الملابس القطنية في الصيف والصوف الخشن في الشتاء، وارتدي الصوفية المرقعة.[٢]

خلاصة القول شهدت البنغال فترة حكم السلاطين ازدهاراً اقتصادياً كبيراً في الزراعة والصناعة والتجارة، فقد حظيت بوفرة في المحاصيل الزراعية، فضلاً عن ثروتها الحيوانية الكبيرة، وشهدت ازدهاراً كبيراً في عدد من الصناعات وخاصة صناعة المنسوجات والصناعات المعدنية والصناعات الخشبية وغيرها، كان لتمتع البنغال بوفرة الأنهار العظيمة التي تمر بأراضيها أكبر الأثر في نشاط التجارة الداخلية، وامتدت علاقاتها التجارية إلى موانئ شبه القارة الهندية ودول جنوب شرق آسيا والصين وإيران وشبه الجزيرة العربية وشرق أفريقيا وغيرها، وامتلأت خزانة سلطنة البنغال بثروات هائلة جبتها من عدة مصادر أهمها الزكاة والجزية والخراج والهدايا والغنائم والضرائب، أما عن أوجه إنفاق الدولة في عصرهم فأهمها نفقات البلاط السلطانى ومرتبات الموظفين والجيش والمؤسسات الخيرية والخدمات الاجتماعية والأعمال العامة والانعامات والهدايا والصدقات، وقد شهدت العملة البنغالية تطوراً كبيراً، وأصدر سلاطين البنغال عملات جيدة تفوقوا بها على عملات سلاطين "دهلى".

---

[١] Barbosa, Duarte . The Book of Duarte Barbosa, p.١٤٧.

[٢] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٦٨.